

من المسرح السوفياتي المعاصر:

# قصة في إيركوتسك

مسرحية للكاتب السوفياتي الكبير  
اليكسي أربوزوف

ترجمة وتعليق:  
عبد الحميد بن هديوة



من المسرح السوفياتي المعاصر:

## قصة في ايركوتسك

سرحية للكتاب السوفياتي الكبير  
اليسى أربوزوف

ترجمة وتعريب:  
عبد الحميد بن هدرقة

المؤسسة الوطنية للكتاب  
3 ، شارع زيروت يوسف  
الجزائر

رقم النشر : 84/1561  
© المؤسسة الوطنية للكتاب  
الجزائر ، 1986

## قصة في ايركوتسك

### مسرحة للكاتب السوفياتي أليكسي آربوزوف

الأشخاص :

- الكورال
- فاليا
- لاريسا حوالي 35 سنة
- سيرديوك رئيس ورشة العمل وأكبر العمال سنا ، 50 سنة تقريبا .
- سيرغى
- فيكتور
- روديك
- دنيس
- لابتشانكو
- زنكا
- مايا أخت روديك



- نيسورة ممرضة
- لیسرا طفلة في حوالي العاشرة
- الشخص الأول
- الشخص الثاني
- الصبي أنطوان حوالي العاشرة أو أكثر .

# من المسرح السوفياتي المعاصر

## قصة في إيركوتسك

### مسرحة للكاتب السوفياتي الكبير أليكسي

### آربوزوف

مقدمة وتعريف :

المسرح السوفياتي الحديث ، كما قال عنه الكاتب السوفياتي فيكتور سيرغيفيتش روزوف ، ليس مسرح تسلية . بل هو بالدرجة الأولى مدرسة حياة . ان الناس في الاتحاد السوفياتي لا يذهبون الى المسرح للترويح عن النفس ، أو للتفكه ، ولكن للثقف ، وللتأكد من المسيرة التي تسيرها البلاد . ففي المسرح يجدون الأجوبة عن الأسئلة التي تشغل بالهم وتحيرهم أحيانا . ان المسرح إذن بالنسبة اليهم هو وسيلة للكشف عن المجتمع السوفياتي الحديث وظروف حياته .

ولا غرابة في أن يكون المسرح السوفياتي كذلك ، مادام أنه إحدى الدعائم الثقافية الكبرى في أرض الثورة الاشتراكية العظمى ، ثورة أكتوبر الجبارة التي قضت على الاقطاع والاستغلال وكل أشكال العبودية والتبعية .

ففي الاتحاد السوفياتي 500 مسرح . لكل مسرح فرقة التمثيلية القارة . وتقول الاحصائيات إنه حوالى مائة مليون سوفياتي يذهبون الى المسرح في السنة . ومن ثمة فالكاتب مضطر لأن يأخذ بعين الاعتبار ما يرغب الجمهور في مشاهدته ، وما يلائم ذوقه .

ومن حيث الشكل ، فالمسرح السوفياتي يسير في اتجاهين ، الاتجاه الكلاسيكي الروسي الذي أسسه الكتاب الذائعون الكبار ، أمثال ، غوغول وتولستوي وتشيكوف ، والاتجاه الحديث ذو التقنيات والأشكال الحديثة ، الذى يمثلته ، روزوف وبوغودين وآربوزوف وغيرهم . . .

انه مسرح يمزج بين الأزمنة والأمكنة والأحداث بطريقة جد ذكية وجد شيقة ، وتخلو غالبا من الصراع الدرامي والعقد المتوترة والتأزمات .

انه بدل ذلك يوظف كل التقنيات الممكنة لاعطاء الحدث بعنا نفسيا ودراميا شعريا . يوظفها بطريقة لاتكاد تلفت النظر .

ففي هذه المسرحية التي تقدمها للقراء (أو المشاهدين) وهي : «قصة في ايركوتسك» للكاتب المسرحي الكبير آربوزوف ، يقوم الكورال مثلا بعملية محو الفوارق الزمانية والمكانية بين الأحداث ، وبا نسميه بالكشف عن أحداث المستقبل أو أحداث الماضي التي لا يمكن أن تدخل في اطار واقع الحدث المعروض . أو بعبارة أدق ، يقوم بعملية التفسير والارهاص .

كما أن الموسيقى لها دورها الارهاصى بما سيقع . أكثر من ذلك ، ان المؤلف يوظف حتى العناصر الطبيعية كالطقس والرياح وغيرهما . ويوظف أيضا «البانطوميم»

لاختصار الأحداث المتعلقة بمجرى المسرحية والتي لا تدخل فيها . وإلى جانب ذلك ، تنمو الأحداث تدريجيا بحيث عندما تنتهي المسرحية يخرج المشاهد وكأنه عاش زمنا طويلا مع أشخاصها ، وأحس بما يحسون ، واقترح أحيانا من تلقاء نفسه حلولاً لبعض المشاكل المطروحة .

ومن هنا تبدو قيمة الكاتب وبراعة تسييره للأحداث وتمكنه الفائق من فنه . لم نسرد بعض الأمثلة من المسرحية لكي لا نثقل هذه المقدمة . ثم إن القارئ سوف يتلاقى بها في مختلف المشاهد من هذه المسرحية التي ترمي أساسا إلى تمجيد العمل .

لكن من هو آربوزوف ؟

إنه باختصار من أشهر الكتاب السوفييتيين المعاصرين . فقد ولد سنة 1908 . ومنذ حوالي أربعين سنة وذكره يتردد في عالم المسرح السوفياتي . لقد بدأ حياته المسرحية كممثل في المسرح التجريبي بـ غايدوبروف P. Gaïdebourov بلنينغراد . ثم من بعد فتح قاعة تجارب مسرحية بموسكو . لكنها لم تعمر بعد الحرب العالمية الثانية . وأصبحت تسمى في الأدب المسرحي السوفياتي بـ «استوديو آربوزوف» وقد كتب المؤلف أكثر من عشرين دراما وكوميديا . لكنه بالنسبة للجمهور هو أولا وقبل كل شيء مؤلف ، «تانيا» (1938) . و «سنوات التشرد» (1950) ، و «قصة في ايركوتسك» (1959) .

لقد كان آربوزوف في البداية من الكتاب الكلاسيكيين . لكنه من بعد تحول عن الطريق التقليدية متجها نحو أشكال حديثة . قد تلغى عنه حتمية الموت وتجعله نهائيا من الخالدين .

وفي النهاية لابد أن أذكر أنني استعنت في كتابة هذه المقدمة بالمدخل الذي قدم به الكاتب روزوف لكتاب «المسرح السوفياتي المعاصر» .

كما ترجمت المسرحية عن ترجمة فرنسية لـ «غالاصلو فيفاباربيزان» و «هنرييت فالو» . (نشر دي نويل) الفرنسية .



وقد اعترضتني صعوبات جمة في الترجمة ، لأن المسرحية كتبت بلغة شعبية ، غالبا ما يعسر العثور على المعنى المقصود منها . الأمر الذي كلفني مراجعات عديدة للوصول إلى الحقيقة أو ما يقاربها . وقد احتفظت ما وسعنتي العربية بطريقة النص المنقول عنه في التعبير . كما اعترضتني صعوبات من نوع آخر ، ان المسرحية تجري في وسط عمالي ، مما يجعل التعرض في الحوار إلى الآلات أو الوظائف والاختصاصات المهنية لا مناص منه . ونحن لسوء الحظ ندعو إلى التعريب بالخطب الرنانة والمقالات المتقعرة ، ونمجد العربية تمجيذاً أجوف لا يتقدم بها ذراعاً . في حين أن إعادة الاعتبار للغة هو استعمالها استعمالاً عقلانياً وتعليمها . تعليماً محدث المواد والوسائل والطرائق ، وتوفير المعاجم المتعددة الاختصاصات ، المزامنة للتطور الحضاري ...

ومهما يكن فإني حاولت بهذه الترجمة أن أسهم في مد المسرح الجزائري بما يشكو منه من نقص في النصوص وهزال في المواضيع . وأن أعمل بقدر الامكان على توسيع آفاق العربية إلى آفاق حديثة ، آفاق الثورة الاشتراكية ، وما يقوم به أبنائها الرواد في عالم الجليد والثلج ، عالم سبيرا الذي يترصد منجزاته الكبرى العالم غرباً وشرقاً ...

فمن سبيرا الجنوبية ، حيث تجري أحداث هذه المسرحية ، إلى الصحراء الجزائرية ، هناك أكثر من فارق وأكثر من شبه ...

ان جنود الخدمة الوطنية عندنا القائمين بشق الطرق في فيافي الصحراء تحت الشمس المحرقة والقائمين كذلك ببعث السد الأخضر إلى الوجود ، ليسوا أقل مجداً من رفاقهم في سبيرا وفي أمكنة أخرى من العالم ، من بناء المجتمع الحديث الذي لا تنفك تتحدث عنه هذه المسرحية التي جرت قصتها في ايركوتسك !

الجزائر في 02 ماي 1983

عبد الحميد بن هدوقة

## قصة في ايركوتسك

### الجزء الأول

فوق خشبة المسرح الكورال والأشخاص في وضعيات مختلفة ولكنها جد طبيعية ، بحيث يبدو للناظر وكأنهم غارقون في أفكارهم .  
يمكن أن يكون أحد الأشخاص مثلاً بصدد وزنة قيثارة . يمكن كذلك أن تسمع من بعيد دندنة امرأة . وهذه الدندنة سوف تتكرر أثناء المسرحية وتكون بمثابة هدهدة . لكن أكرر ، ينبغي عدم التشديد على الموسيقى . كل الأشخاص يبقون غارقين في أفكارهم وقتاً ثم يبدأ الحوار .

### الرجل الأول

أعتقدين حقاً أن الانسان كالزهرة . يكبره الحب كما تكبر الزهرة بالنور ؟

فتاة يبدو عليها التفكير

ولم لا ؟

الرجل الثاني - يأخذ يدها وينظر الى عينيها  
أتعتقدين أن حيي بتحمسه وحده يمكن أن يحولك الى درجة أنني  
لأأعرف عليك ، لأنك تصيرين جد جميلة ؟

### الفتاة

من يدري ؟

### الكورال

هذه القصة جرت بالقرب من ايركوتسك ، على ضفاف نهر لانغارا ،  
في القرن العشرين . كانت الأشغال جارية هناك لبناء محطة كهرومائية  
ذات قوة عالية . في الورشة التقى ثلاثة أشخاص . نحن لا نريد أن نفرض  
عليكم رأينا فيهم . انكم قادرون على الحكم عليهم وحدكم بدون حاجة  
اليينا .

اننا نضع فيكم ثقتنا .

ان القصة التي سنقصها عليكم اذن هي :

### فاليا

قصة حياتي .

### سيرغى

وحياتى أنا .

### فيكتور

وحياتى أنا أيضا .



## فاليا

اسمى فاليا

## فيكتور

أنا اسمى فيكتور .

## سيرغى - مهموما

أنا سيرغى .

لاريسا يدهاها على كتفي فاليا

أنا صديقتها . اسمى لاريسا . هذه القصة لا تهمني مباشرة . .  
أمر بها مرورا للأسف .

## سيرديوك

اسمى سيرديوك . تجاوزت الخمسين . محزن ذلك ، لكني لا أستطيع  
أن أفعل شيئا . (يفكر) هناك أشخاص آخرون سوف تكون لهم علاقة  
بهذه القصة . ستعرفونهم من بعد .

## الكورال

سنبداً بالنهاية ... وابل ربيعي . النهار في نهايته . على عبارة خشبية ،  
غير بعيد من لانغارا ، هاهي ذى فاليا . انها واقفة تتساءل كيف ستواصل  
حياتها .

« أحفة سطح خشبي تبرز الى جانث مصباح يرسل ضوءا خافتا . »

فاليا تظهر للجُمهور



الكورال

على هذا السطح الخشي سترون بعد لحظة فيكتور . ها هو ذا ! .

فيكتور

فاليا ! (يتقدم نحوها) ان المطر ينزل . . . ألم تحسى به ؟

فاليا بعد برهة

لايهم . (بعد برهة) انظر الى السد . . . انه يلعب . ما أجمله ! .

فيكتور

يقال أنه بعد حوالي خمسة عشر يوما تبدأ الأشغال لتغيير مجرى نهر لانغارا .

فاليا

تؤكد ذلك إشارة برأسها .

نعم ، لقد وصلنا الى الغاية . . .

فيكتور

أتعودين الى بيتك ؟

فاليا

نعم .

فيكتور

أأرافك ؟

فاليا

لا .

فيكتور

لماذا ؟

فاليا

لا داعي لذلك .

فيكتور

ستتل أثوابك .

فاليا

لايهم . (تنظر اليه بتركيز) يا صغيرى فيكتور . . . يا أخى الكبير . . . شكرا .

فيكتور

على ماذا ؟

فاليا

انظر ! (تريه الأوراق المالية التي تقبض عليها بيدها) .

فيكتور

هذه أجرتك ؟

فاليا

الأولى . (بدموع فى صوتها .) لو يستطيع أن يرانى كم يكون سعيدا !

فيكتور

نعم .

فاليا

تضغط يد فيكتور على خدها

شكرا يا فيكتور !

فيكتور

- ماذا جرى لك ؟

فاليا - بابتسام مفاجئ ،

يقال أنه في ورشة على ضفاف الفولغا فتاة عظيمة صارت رئيسة فريق عمال .  
أعتقد أن ذلك ممكن ؟

فيكتور

طبعاً ممكن .

فاليا

آه !

فيكتور

ماذا بك ؟

فاليا - بابتسام

قطرة مطر سقطت على عنقي .

فيكتور

يقال ان الحفارة ستنقل الى براتسك . هل تعلمين ذلك ؟

فاليا - بسرعة

ليلة سعيدة . أنا أذهب إلى دار الحضانة لأخذ الأطفال .

فيكتور

صغيرتي فاليا !

فاليا

أرجوك ، فيكتور ...

فيكتور

إذن ، أبدأ ؟

فاليا

الى اللقاء . (تنصرف بسرعة .)

فيكتور - وحده

تجري في أسفل العبارة الخشبية . كل شيء فيها تغمره السعادة .  
مع أن عينيها كانتا ممتلئتين دموعا . هي ذهبت وأنا أبقى وحدي .

الكورال

هل تحبها حقا ؟

فيكتور - مهموما

كيف أمكن أن تحل بي هذه المصيبة ؟ لا أتذكر حتى ذلك .

الكورال

«هذه المصيبة» ؟ ألا يكون ما تسميه مصيبة هو «سعادة» ؟

فيكتور

من يدري ؟ على كل حال لم أبق فيكتور الذي كنته سابقا



## الكورال

الغالب أن يكون ذلك صحيحا . كل شيء بدأ في تلك العشية الذائعة ، منذ سنتين . سيرغى وأنت ذهبتما الى مغارة التعاونية . حيث كانت فاليا تعمل . تذكر ! كانت التعاونية تقع جانب أخصاصكم ... ها هي ذى المغارة الصغيرة على ربوة تبتعد بخطوتين عن الورشة . وها هي ذى فاليا . هي أمينة صندوق مالية المغارة .

الفتاة الأخرى هي صديقتها لاريسا . الساعة السابعة . النهار ولى .

## فيكتور

في نفس هذا الوقت كنت أنا وسيرغى نتعشى بالكانتينة . وقررنا أن نأتي إلى هنا .

## الكورال

صحيح ، كنتما لم تأتيا بعد . . . .  
على خشبة المسرح ترى فاليا ولاريسا وهما بصدد غلق المغارة .  
السماء صافية . الشمس تنهيا للغروب .

## فاليا

صارت الأيام طويلة ، أليس كذلك يا لاريسا ؟

## لاريسا

نعم ، ها نحن في الربيع . . . . آه ! كم هي صغيرة هذه الحلق !  
لأنستطيع أن ندخل فيها القفل .

## فاليا

اضربي القفل بقطعة من خشب ! دعيني أدخله . (تضرب على القفل)  
أرايت ؟

لاريسا - باستهزاء

يالها من كيفية !

فاليا - تنظر حوالها

ان الجوجد رائق . أنا أعشق الربيع .  
رجل ثمل يقدم بأكبر سرعة يستطيعها إلى التعاونية .

الرجل

مهلا ، مهلا ، يا آنستي ! لا تتسرعان لمغادرة المحل .  
ماذا دهاكما أن تغلقا هكذا مبكرا ! لابد لي من القودكا !

لاريسا

فات الحال أيها الرفيق . لقد مضت السابعة .

الرجل - ساخرا

النساء عندهن دائما النار اشتعلت في مكان ما . . . مضت السابعة  
أولم تمض ، لابد لي من زجاجة فودكا .

فاليا

قلنا لك ان التعاونية مغلقة .

الرجل

اسمعي أنت ، أعتقدين أنني سكير ؟ اياك ! (يشير نافيا) منذ خمسة أشهر  
لم أذق قطرة كحول ! ... منذ عيد الميلاد .

فاليا

ومع ذلك فانك ممتلئ كالحمار هذا المساء !

### الرجل

هذا اليوم ليس كا لأيام الأخرى . اننى أبو عائلة منذ هذا الصباح . . .  
طفل ، في سلاتسوت . طفل ، لابد من الشرب احتفالا بهذا المولود !

### فاليا

لنفرض ذلك ! . . . فلنرقص اذن أيها الأب الشاب رقصة بالمناسبة .  
(تجره من يده وتدور به راقصة مدندنة) والآن رقصة «الشلوف» !

### الرجل

قولى يا أمينة الصندوق ، ما أسمك ؟

### فاليا

فاليا .

### الرجل

شكرا يا فاليا ! أشكرك شخصيا . . . انه يوم عظيم يا فاليا لابد من الذهاب  
الى المدينة لنشرب بهذه المناسبة .

### فاليا

تدندن وتراقصة رقصة «فالس»  
هذا يكفي أيها الرفيق ، الآن عد الى بيتك . . . ذلك أفضل ، والا  
سوف يحدث ما لاتحمد عقباه وأنت في هذه الحالة .

### الرجل

ياصغيرتي فاليا . أشكرك باسم . . . باسم زوجتي . (يلتفت وهو يتعد)  
أرجو أن لا أتلاقى بأحد ... والا فلنا الحياة الواسعة !

## لاريسا - الى فاليا

تهزئين دائما بالناس !

### فاليا

لم أهنأ به مطلقا . كنت صادقة معه . ازداد طفل صغير آخر على وجه الأرض . (تضحك) انه شيء رائع !

يدخل سيرغى وفكتور

فيكتور

مساء الخير أيتها الفتيات ! مغازتكن الكبرى مغلقة !

### فاليا تعيد جملته ساخرة

«مغازتكن الكبرى» ! ... أفهمت ! ومع ذلك نحصل على مداخيل تماثل مداخيل مغازات المدن الكبرى ! ستعرف هذا بعد حين . اليوم مثلا كان لدينا سمك الغادوس (الموره) . . . فاكنت المغازة بالزبائن بشكل لا يرجى أفضل منه !

فيكتور

لأعرفكم على بعضكم بعضا أولا . هذا رئيسي في العمل ، سيرغى . (الى فاليا) كنت حدثك عنه .

فاليا - تنبه عندئذ إلى سيرغى

مساء الخير .

فيكتور - الى سيرغى

هذه فاليا ، أمينة صندوق المغازة . وهذه لاريسا بيتروفا القائمة بالبيع . فتاتان شجاعتان ، وصديقتان طيبتان أيضا ...



فاليا

آه ! هذا أنت ياسيرغى !

فيكتور - الى فاليا

ماذا ؟ تعرفينه ؟

فاليا

لقد رأيته سابقا . . . جاء يشتري من عندنا . . .

سيرغى

مضطرا ! ... لكن خبزكم ندى كمضغة تبغ . بينما أنا أحب الخبز يابسا .

فاليا

لست وحدك ، أتعرف ؟ ماذا جرى لك ترشقنى دائما بهذه النظرات ؟  
أأنت غاضب علي ؟

سيرغى

أبداً . أجذك حلوة وأحب أن أنظر اليك .

لحظة صمت

فيكتور

كم أنت ماهر يا رئيسي ! ليس كل الناس قادرين على اسكات فاليا !  
طفلة في الثانية عشرة تقريبا تقترب متلحفة بشال كبير .

الطفلة

آه ، يا خالتي ! لماذا أغلقتما التعاونية مبكرا ؟  
لعلك تريدان أن ننام هنا ، لارضائك ! حاولي إدارة مقبض الصندوق  
مكاني كامل النهار . . .

### الطفلة

أحببت خبزة بستين كوبك ، لصنع كريات .

### لاريسا - مغضبة

أرأيتم ! غلقنا ومازالوا يتهافتون علينا !

### الطفلة

سنأتي جدتي للعشاء معنا الليلة . ولا بد من الخبز لصنع كريات لها .

### فاليا

خذي أيتها المسمومة ! (تناولها قرصة خبز تخرجها من كيسها الخاص بالمواد الغذائية) . انه خبزي أنا .

### الطفلة

وأنست ؟

### فاليا

عدم أكل الخبز يساعد على النحافة ... والا فلن يصير الشبان يحبونني ...  
فهمت ؟

### الطفلة

طبعاً فهمت ! (تأخذ الخبزة) أأدفع لك حقها ؟

### فاليا

وكيف لا . ثمنها أشتري به زجاجة ليمونادة .

### الطفلة - تناولها روبل .

ها هو ذا روبل . أنت مدينة لي بأربعين كوبك .

فاليا - تفتش في محفظة نقودها .

هاهى ثلاثون . ذاك كل ماعندى ، والباقي حق التعطيل . (الى فيكتور)  
أرأيت ، ندبر أمورنا في التعاونية ، أم لا ؟

الطفلة

شكرا ياخويلة ! (تخرج) .

فاليا تصرخ وراءها

ليلة سعيدة يا خويلة ! (إلى سيرغى) في الورشة أنت الرئيس رقم واحد ،  
أليس كذلك ؟

سيرغى

لا ، رقم واحد هو الأب سيرديوك . هو رئيس الورشة . أنا رئيس فريق  
ليس الا ، وأول مركب فيها .

فاليا

حقيقة ، ليس لك يافوخ رئيس فرقة !

سيرغى

هل رأيت عن قرب آلة الحفر 75 بالورشة ؟ ينبغي أن تأتي  
إلى هناك . انها أجمل المصنوعات . لها عربة قلب التراب يبلغ حجمها  
10 أمتار مكعبة .

فاليا

الذى يسمعك يقول انك تعشقها .

سيرغى

في الورشة كل العمال يعشقونها .

فيكتور

والمردود إذن ! أنها تقوم بعمل أربعة عشر ألف عامل !

فاليا

يقال إن رؤساء قيادة الآلات يتقاضون أجورا باهضة ! أكثر من ألف روبل في الشهر !

سيرغى

ذاك أمر يتعلق بنوع العمل .

فاليا

قل لي ، هل أنت متزوج ؟

سيرغى

لا .

فاليا

لاريسا حذار ! انه مستقبل غني في هذا القطاع ! (ترفض وتدندن)  
أشعر بحاجة جنونية إلى أن أروقك !

سيرغى - معجبا بها

تحبين الرقص كثيرا ، أليس كذلك ؟

فاليا

هل يجرح شعورك ذلك ؟

سيرغى

لا ، أبدا . ان ذلك يلائمك جدا !

## فاليا

هكذا ! اننى حققت اعجابه بى ! لم يبق لك يا فيكتور الا أن تشطب على نفسك . . .

## فيكتور - ضاحكا

للأسف ، انه يضع نفسه كلية بين يديك . مع أن الذى يريد العثور على رجل كسيرغى عليه أن يبكر !

## سيرغى

كف من القاء سهامك يا فيكتور ! لنصرف . ليلة سعيدة يا أوانس !

## فاليا - صائحة

إذن ، لم يبق لنا إلا الخيبة ، أليس كذلك يا أسمى الجميل ؟  
(أو أزعرى) .

## فيكتور

تعالى ترقصي هذا المساء . وبعد ذلك نذهب الى السينما ، للعرض الأخير .

## فاليا - توافق بخفض عينها .

موافقة .

## يبتعد الشابان

## فاليا - بعد برهة من الصمت

نحن أيضا ننصرف . (تلفتت إلى التعاونية) آه ! رأسي يدور ! ...  
(تستند إلى شجرة) لقد أعيانا هذا الغادوس اليوم . أحس كل أعضاء جسمي تتلاشى من التعب ! .



### لاريسا

الذنب ذنبك . تشعلين الشمعة من الطرفين ! . . . ترهقين نفسك أكثر مما يتحمل جسمك .

### فاليا

هل ذلك يزعجك ؟ . . . ان الشباب يمضى سريعا ! (تبتسم) ان هذا الشاب لا بأس به .

### لاريسا

حذار ! انك بهذا السلوك ستقعين أنت في غرامه !

### فاليا

أتعتقدين ذلك ؟ لا أدع فيكتورى ولو أعطي أمبراطورية !

### لاريسا

أنت على حق . ان فيكتورك جد طيب .  
كل شيء يختفي ، الفتاتان ، المغازة ، الشجر .

### الكورال

هاهوروديك . انه رئيس عملة تركيب القناة الجديدة . هورجل جريئى .  
— فيما ذا تفكر ياروديك ؟ هل طال بك الشوق الى رؤية موسكو ؟

### روديك

أحيانا ... شيء طبيعي : أنا من موسكو . أمي وأختي الصغيرتين مازلن هناك . كانوا يحضنون علي كالكتكوت . أعياني ذلك فغادرت المنزل .  
لأتولى أمري بنفسي . ان ذلك رياضة بالنسبة لابن مدلل !



## الكورال

ان الثروة تسرى عن النفس ، أليس كذلك ؟

### روديك

أخذ عطلي في بداية السنة الجديدة . في موسكو شهر يناير ممتاز . سأترود  
في ظرف شهر بماشتت من الذكريات ، لأحيا عليها طوال سنة .  
وهكذا أرتب أموري كما يحلولي في الأحد عشر شهرا الباقية . أحيا حرا  
مستقلا ... نحن خمسة عمال في مجموعتنا . نسكن نفس الأخصاص .  
انها تقع هناك وراء الربوة ، فوق لانغارا تماما .

## الكورال

هل تعرف ذلك الرجل القابع على المقعد الخشبي ؟

### روديك

انه لابتشانكو ! عامل بسيط . . . بل كسول ! (يقترّب من الرجل)  
الخمول جميل ، أليس كذلك يارفيقي ؟

## لابتشانكو

اشتغل بيصلك . . .

يختفي الكورال . أمام الأخصاص (المخيم) روديك ولابتشانكو على  
على عتبة المخيم يظهر فيكتور .

### فيكتور

أخذ الجويتحسن . (يرى لابتشانكو) مازلت هنا أنت ؟

## لابتشانكو

اشتغل بيصلك . . .

دينيس يظهر في النهج في يده رسالة

روديك

آه . . . المراسلة ! من أين جاءتك هذه الرسالة ؟

دينيس

من الجيش . من الفيلق الذي كنت فيه . رأيت ، ان الرفاق لم ينسوني .  
(يضحك) أتعرف ، ان نقيباً رقي ! انه منح ! أكبر منح في العالم .

روديك

هذا رأيك أنت . الذكاء الانساني لا حد له ، يارفيقي !

سيرغي

(يخرج من المخيم . يرى لابتشانكو . يتجه نحوه) . وأخيراً ، ها أنت ذا  
يا لابتشانكو ! ماذا تحمل على ظهرك من أثقال منذ الصباح الى المساء ؟

الابتشانكو

أفكر .

دينيس

أتعرف يا سيرغي ، أن نقيبنا رقي !

سيرغي

غير ممكن ! تهاني المحارة ! . . . (الى روديك) ان الرئيس غير منبسط ،  
أليس كذلك ؟

روديك

نعم ، لابد من الطاعة التامة !

دينيس

ترى لماذا زنكا تأخرت . . . كم ستر !



## فيكتور

(وهو يغسل أسنانه بالفرشات بالمخل .)  
بأي شيء ؟

## دينيس

بأي شيء ؟ ان النقيب رقي ! (روديك يضحك) لاداعي للضحك . . .  
زنكا تفهمنى هي ! .

## روديك

مازلت فى وهمك يا بنى . أنتما الآن لاتعيشان معا ، لكن عند ماتكونان بين  
أربعة جدران لكما . سوف ترى عندئذ أى شيء هي السعادة الزوجية .

## سيرغى

انك تفكر ، يا روديك ، كما يفكر الجاهل ... أحاديثك على النساء  
ذات سطحية مريضة . أنت من موسكو ، أليس كذلك ؟ درست .  
ولا يليق بك هذا !  
من جهة أخرى يصل سيرديوك . حاله ينذر بالتهديد .

## سيرديوك

انكم جميعا هنا ؟ أين هولا بتشانكو ؟ (يراه) مازلت قابعا على مقعدك ،  
طبعاً ! هيا قم (لابتشانكو يقوم بسرعة) .

ألم تهترىء بعد ردفاك ؟ انك تذهلنى ! (يضرب بكفه على الطاولة)  
أهكذا نتقدم ؟ هل نحن فى ملجأ للمتسولين ، أم أننا بصدد تشييد  
الشيوعية ؟ نشرفك . . . (الى سيرغى) قل لى ، من هو الأبله الذى  
أدخل هذا الخامل إلى العمل بالورشة ؟ هيا ، أجب ، من هذا الغبي ؟



## سيرغى

أنت أيها الرئيس ! أنت نفسك الذي أدخله إلى العمل .

## سيرديوك - إلى لابتشانكو

أسمعت ، بسببك ، سيرغى يصفني بالغباء أمام الجميع .

## سيرغى

أنت الذى قلت ذلك بنفسك يارئيس !

## سيرديوك - إلى لابتشانكو

كل ما أفعله من أجل الخير لك . لكنني بسببك أنت ، أوضع في صف الأغبياء . (يهدأ ويواصل حديثه إلى لابتشانكو) ماذا جرى لي أن أعادي عملة فريقى ؟ عملت كقائد للآلة . . . منذ سنة فقط صرت رئيسا للورشة . سيرغى هو الذى خلفني في قيادة الحفارة .

فيكتور كان صانع آلات ميكانيكية . سجل نفسه في دروس الكهرباء فترقى . دينيس مثلاً ، ماذا كان في البداية ؟ كان سائق دبابة صغير ، عندما خرج من الخدمة العسكرية . وفي ظرف ستة أشهر صار صانع آلات ميكانيكية . . . رقم قياسي ! وهو مايطابق مبادئنا مع ذلك . . . انظر اليه ، وانظر الى نفسك ! أفهمت ؟ . . . وانظر الى الحفارة . . . انها العبقريّة الانسانية . عينة فائقة التقدير ! وأنت أيضاً يجب عليك أن تصير عينة نادرة . . . قل ، هل تحب أن تسجل نفسك ؟ تتابع الدروس والمحاضرات . . . ضع هذه الأشياء في هذه الرأس الفارغة ، بدل البقاء في هذه الوضعية المزرية .

## صمت لابتشانكو

أحاول . مع أنه يارفيقي سيرديوك . . .

### سيرديوك

الآن ، لننتقل الى الفصل الثاني . أريد أن أعرف من كان هذا الصباح  
في قيادة المكنة . . .

### فيكتور

أنا .

سيرديوك - الى سيرغي

وأنت أين كنت ؟

### سيرغي

دعيت من طرف الادارة .

### سيردوك - الى فيكتور

اذن ، أنت الذي دبرت اللعبة ، لكي تفرغ العربدة على السائق لابكين .  
(لابتشانكو يضحك) أنت ، هدىء نفسك . (الى فيكتور) أطلب  
توضيحات .

### فيكتور

فريقنا هو دائما في تنافس مع فريق لابكين . وكنا دائما حائزين على  
البطولة .

لكن السيد لابكين تجرأ على التجسس علينا . . .

### سيرديوك

التجسس ، تكذب !

## فيكتور

فريقنا بلغ الحد الأعلى للمردودية ، إذ قلل إلى أقصى حد من تنقل العرب . في كل عملية نقتصد ثواني ، وفي النهاية كانت النتيجة ألف متر مكعب . . . .

## سيرديوك - يقاطعه

يكفى من الهرف يابني ! لنحدد الموضوع أكثر . . . .

## فيكتور

الموضوع هو هذا ، لابيكن كان في حيرة . وكان يراقبنا بدون توقف لمعرفة طريقتنا . . . وصل به الأمر إلى أن اشترى نظارات مكبرة . الخبيث ! أنا كنت بصدد اعداد الحفارة وإذا بي أراه وراء الردم . وشاءت الصدفة أن لاتصل العرب إلى منتهاها . فانقلبت على الرفيق لابيكن . .

## سيرديوك - إلى سيرغى

هل أنت على علم بذلك ؟

## سيرغى - بعد تردد

آه . . . نعم .

## سيرديوك

ماذا كان موقفك ؟

## سيرغى

آ . . . . فضلت أن أغمض عيني . . .

## سيرديوك

عقوبة تأديبية ، يا رئيس الفريق !



## فيكتور

سيرغى يهذى لم يكن على علم .

## سيرديوك

أهاه ! لكى تغطى على رفقائك تكذب الآن . التنافس بين الفرق هو مبدأ شيوعى (أو اشتراكى) نحن متفقون على ذلك . بكلمة أخرى التنافس مطلوب . (الى فيكتور) لكن أنت ، مهما كان الأمر ، عقوبتك تبقى قائمة ! وإذا دعيت من طرف الادارة فلا تعول علي لأدافع عنك . (صمت) . . . وحتى اذا دافعت عنك فلن يكون سوى دفاع من طرف اللسان . ماذا ! ليس لك أن تورطنى معك أيها الوقح ! غدا خذ معك لابكين وأره الطريقة التي تتحدث عنها ... نحن أغنياء ، ومن ثمة فلسنا في حاجة الى مراقبة الآخرين . . . (يلاحظ زنكا زوجة دينيس قرب خص (مخيم) مالك أنت تتحدثين بذراعيك . اننا فيما بيننا نتحاور كزملاء . اذهبي من هنا وانتظري زوجك بعيدا عن هذا المكان .

دينيس - لا يستطيع امتلاك نفسه

أتعرفين يازنكا ، النقيب رقى ...

## زنكا

مرحى !

## سيرديوك

يكفى من هذه الزقزقة أيتها الكتكوتة ! الأفضل أن تستمعي الى اللعب التي يسمح زوجك لنفسه القيام بها .

## دينيس

أنا يا رئيس ؟



سيرديوك - الى دينيس

من ذا الذي كان يمثل دور المهرج البارحة ، بعلب الكبريت ؟  
لابتشانكو

لايكاد يمسك نفسه عن الانفجار بالضحك .

سيرديو - الى لابتشانكو

أنت ، مرة أخرى ، تفعل حسنا لتبكي بدل الضحك . . . (الى  
دينيس) أنا أستمع اليك .

روديك

لو تسمح ياستبان ايغوروفيتش ، أنا المسؤول عما وقع بالأمس .  
لما وصل فريقنا الى الورشة كانت الأرض غير مفروزة ، وكانت لدينا حوالي  
عشر دقائق انتظار ، فاقترحت على دينيس أن يرفع علبة كبريت  
بالحفارة . . . ولا يرفع معها أى شىء آخر .

سيرديوك

بدون أن يرفع معها ترابا ؟

روديك

ولا ذرة . يرفع العلبة وحدها . وأريته كيف يفعل .

سيرغى

روديك بطل في مثل هذه المسائل !

سيرديوك

والنتيجة ؟

دينيس

فشلت . توقفت الحفارة ، يارئيس !

روديك

ديبلوم عال فى الحفر . . .

سيرديوك - الى روديك

تستأهل عقوبة تأديبية . (الى دينيس) وأنت كذلك بنفس المناسبة .

زكا - كزوجة حنون

لماذا هو مادام أنه فشل . . .

سيرديوك

سكوتا أيتها الصغيرة !

زكا

كم أنت شرس يارب الورشة ! ستفعل جدا حسنا لوتتزوج !

سيرديوك

حاولنا أكثر من مرة ولكن أضعنا وقتنا . (الى روديك) أتعرف لماذا عيبتك تعمل فى الحفارة ؟ لأن لى حانا على الشبان المثقفين . وأنت يافيكور ، اذهب الى الورشة . جهاز الرفع فى حاجة الى فحص شامل .

فيكتور

غدا سأفعل يارئيس ! هذا المساء تعهدت بالذهاب الى السينما .

سيرديوك - بامتعاض

تعهدت . . . لمن تعهدت ؟

### لابتشانكو

الى أمينة الصندوق . لأعرف أحدا لم يأخذها مرة بالأقل الى السينما .

### سيرغى - بحدة

اسكت يا لابتشانكو . (بعد برهة) فاليا فتاة صنييدة . . . متفتحة . . .  
ذات روح كريمة . . .

### لابتشانكو

ها ! أما الروح الكريمة ! . . فليس بدون سبب ينادونها فاليا - بثمان زهيد !

### سيرديوك

لآخر مرة يا لابتشانكو ، هل تريد أن تسلك سلوك رجل متحضر أم لا ؟

### لابتشانكو

ياستبان ايغوروفيتش ، انهم الآن بصدد القيام باصلاحات في المسرح ،  
وفي النادي يقومون حاليا باعداد قائمة الجرد . . . ومن ثمة ، كما ترى ،  
لا يمكن للحضارة أن تجد من أين تحاصرني .

### سيرديوك

هكذا ! ينبغي نادى لهذا الغبى . ألسنت قادرا على فتح كتاب ؟ ألا  
تقدر أن تفكر بوسائلك الخاصة ؟ جشم نفسك عناء النظر الى النجوم  
مثلا ؟ أو تعلم لغة أجنبية ؟ (إلى فيكتور) اذن ، الذهاب إلى الورشة  
سيكون غداً ؟

### فيكتور

طيب ، طيب ، أذهب الآن .

### سيرديوك

اسمع ياروديك ، اذا كان لديك دقيقتان أو ثلاث ، نحاول قضية العلبة  
أنا وأنت . . . (إلى لابتشانكو) أما أنت فحذار !

سيرديوك

يبتعد بسرعة . زنكا ترمى على دينيس لتقبله

زنكا

ماذا جرى لك أن تبدأ . . .

دينيس

البورتشش . (أكلة وطنية)

زنكا

لماذا لا تأكل ، المقرونة ؟

فيكتور

هل يعرف لغة هو ؟

روديك

أشك في ذلك ، لكنه اشترى كتاب منهجية تعلم اللغة الفرنسية !

زنكا - الى دينيس

هل نذهب نتجول ؟ نذهب بعيدا بعيدا .

دينيس - ينظر اليها بابتسام

عزيزتى ! (ياخذها من يدها ويبتعدان باتجاه النهر)

لابتشانكو

حذار أيها الذئب الخبيث !

ينصرف بدون استعجال

روديك - بعد صمت

آه ، من ذكرى نسيم . . . بايكال ! . . . سأكتب الى أمي . . .

(حالما) موسكو ، أرصفة الموسكوفة ، الساحة الحمراء !



يخرج ويبقى فيكتور وسيرغى وحدهما .

فيكتور

آه من هذه الرسائل ! ومن انتظارها !

سيرغى

ألم تصلك أخبار من ليننغراد ؟

فيكتور

لا . . . .

سيرغى - بشيء من العطف

لا تغتم يا صديقى !

فيكتور - بابتسام مفتعل

انك مضحك يا سيرغى ، تحاول دائما أن تسري عني . . .

سيرغى

أتحب أباك الى هذا الحد ؟

فيكتور

لا يوجد اثنان مثله . رجل رائع . . . وأمى ! كان يخترع دائما قصة ليحكىها لها ، وهي تضحك ، تضحك . أسمع حتى الآن ضحكها . (صمت) عندما توفيت تساءلت في نفسى ما إذا كان لا يصير مجنوناً . . . ثم من بعد ، التقي بهذه المرأة . وإذا بي أجد نفسى أشعر كأنه مات هو أيضا بدوره . ان الرجل الذى يحيا مع هذه المرأة غريب عني . . . حزين ، قبيح ، مطارد . . . (يفكر) كم يغير الحب الانسان !

سيرغى

لا تدع نفسك تنزلق الى هذه الأفكار . يجب أن تقاوم والا كانت العاقبة وخيمة .

### فيكتور

أصبت : ستصير العاقبة وخيمة ! (ينظر الى سيرغى) مرة أخرى ، حاول أيضا أن ترفع من معنوياتى . . .

### سيرغى

مبتسما ، يخرج من جيبه علبة غوفريت  
أتريد حبة غوفريت بالتوت ؟

### فيكتور

ولم لا ؟

### سيرغى

انها لذيذة . لست أدري كيف يفعلون لحشوها . . . لابد أن تكون عملية معقدة . أسرار التقنية تعذبني منذ الصغر . مظلة المطر مثلا ، من الذى اخترعها ؟ في أى مناسبة اخترعت ؟

### فيكتور

أريد أن أشرب ليمونادة . . . أنصرف . لم يعد ممكنا المزاح مع الرئيس . . . (يبحث عن تذاكر في جيبه ويناولها لسيرغى) أرجوك خدمة ، هل تستطيع أن تذهب بهذه التذاكر الى قاليا . هى تنتظرني لنشهد عرض الساعة 40 . 8 . فهمها في الموضوع . أهدى اليك تذاكرتى . . . انها فتاة طيبة .

### سرغى - مفكرا

لماذا لاتعطى تذاكرتك الى روديك ؟

### فيكتور

لا أثق به كل الثقة . (يعمز ببصره) أفهمت ؟ رجل موسكو ! (يتفحص - وجه سيرغى) لا ، أفضل أن تذهب أنت ... (يخرج) .

سيرغى يتسم وهو ينظر إلى التذاكر

### الكورال

سرقوا دراجة إلى عامل إيطالي بسيط . بدون هذه الدراجة لا يستطيع الذهاب الى عمله . واذا لم يذهب فيطرد من العمل . ويصير من جديد في البطالة . للايطالي ابن صغير وزوجة . اذا لم يجد دراجته فلا تجد من جديد زوجته وطفله ما يأكلان . وهكذا راح الايطالي يذرع شوارع روما ، بحثا عن دراجته .

في السينما الصغيرة الواقعة على ضفاف لانغارا ، يعرض فيلم أجنبى . على بضع خطوات من هناك آلاف الرجال يصنعون كل ما هو مفيد لهم . وفي قاعة السينما على الشاشة تشاهد هذه الآلام ! كيف يستطيع هؤلاء الرجال مساعدتهم ؟ انهم بعيدون جدا عنهم ! بعيدون حتى عن تصورهم !

سيرغى يتابع الفيلم بصمت . لم يغتنم فرصة الظلام للمس يد فاليا . مع أنها متعودة على ذلك مع الآخرين .

«لم يعثر على الدراجة» ، ينتهى الفيلم . أي حياة مقبلة هذه التى أنت تحياها أيها الايطالي المسكين !

الى جانب السينما الصغيرة تظهر حديقة صغيرة . انتهى العرض . مكبر الصوت يلفظ أصواتا غير واضحة . الجمهور يتفرق . هاهي فاليا وسيرغى قرب المقعد الخشبى .

### فاليا

أشكرك على مجيئك . بلغ تحيتى الى فيكتور . اننا لم نشاغب من أى أحد ، أليس كذلك ؟

سيرغى

هل تريد أن أرافقك ؟

فاليا

لا ، شكرا . أمام بيتي يوجد باستمرار شبان ... لويرونك معي سيهجمون عليك ...

سيرغى

وفيكتور لايتهاجمونه ؟

فاليا

لا ، هوينظرون اليه بعين ودودة . أما أنت فجديد بالنسبة اليهم . لا يستطيعون أن يروني مع آخرويسكون ...

سيرغى

وأنت ، أتحيين التبديل ؟

فاليا

طبعاً ! كذلك لايلحقني الملل ! (صمت) ان الناس يتعبوننى بسرعة .

سيرغى

ولماذا ؟

فاليا

لا أدري . طبيعتى كذلك . . . في الأيام السابقة كنت في محاضرة . كان المحاضر يقول : أيها الرفاق ، أنصحكم أن تختاروا كنموذج شخصية أدبية . لكن تختاروها بعد تفكير . وعندما يتم اختياركم أرجوكم أن تتمسكوا بذلك النموذج . «ذلك ما عملت» .



سيرغى

أية شخصية اخترت ؟

فاليا

أظن أنك استمعت الى كارمن في الإذاعة ؟ تلك هي شخصيتي .

سيرغى

لكن المحاضر لابد أنه قال لكم اختاروا الشخصيات الصالحة ؟

فاليا

في نظرك أنت كارمن ليست شخصية صالحة ! (تضحك) رأيت كيف أسكتك ؟ قل لى ، اذا كانت شخصية كارمن لاتساوى شيئا ، فكيف استطاع الموسيقى أن يخرج الى الدنيا تلك الأوبرا الجميلة ؟ (تنظر الى سيرغى باستنكار) يجب أن أنصرف . الى اللقاء !

سيرغى

الى اللقاء ! (يجلس على المقعد الخشبي) .

فاليا تلتفت وترى سيرغى جلس .

فاليا

لماذا لاتعود الى بيتك ؟

سيرغى

أستنشق الهواء .

فاليا

جميل هذا المكان . نرى من هنا جسر ايركوتسك ، الحديقة العمومية .  
(تتوقف هنيهة) هل أعجبك الفيلم ؟

### سيرغى

جدا . أحب كثيرا الأفلام الايطالية . لا يخشون ابراز آلام وعذاب الشعب .  
وهى أفلام تبين بطريق المقابلة النعمة التى ننعم بها نحن . . .

### فاليا

اذن ، لاتحب الأفلام السوفياتية ؟

### سيرغى

أحبها طبعاً . عندنا أفلام جميلة ، لكنها قليلة . أقلامنا فى أغلب  
الأحيان تحاول تأكيد ماأنا متأكد منه . وفى النهاية ذاك شىء مقلق . . .  
أنا لست فى حاجة الى اقناع . بل اننى قادر على اقناع أى كان .

### فاليا

شىء مفيد ما تقوله ... لكننى أعترف ، لم أفهم تمام الفهم ما تعني ...  
كم عمرك ؟

### سيرغى

لم أعد شاباً . سأبلغ الثلاثين عما قريب . . . فى مدى أربع سنوات . . .

### فاليا

كيف ! ست وعشرون سنة ! من يراك لايعطيك أكثر من اثنين وعشرين .

### سيرغى

حافظت على شبابي ...

### فاليا

عندي حبة حلوى أنتقاسمها ؟ أنهش منها أنا الأولى والباقي لك .

سيرغى

شكرا ، أحب كثيرا هذه الحلويات .

فاليا

لماذا تنظر الي هكذا ؟

سيرغى

بالحلوى أحمر الشفاه .

فاليا

هل يزعجك ذلك ؟

سيرغى

شيئا ما . . . لأنه لا يعدل وأن يكون صبغا من الأصباغ .

فاليا - بعد لحظة صمت

نستاهل هذا نحن النساء الغبيات اللواتي يستعملن هذا الأحمر لنعجبكم .  
باختصار ، أتأكل أم لا ؟

سيرغى

أقدم على الأكل ! (يأكل الحلوى) .

فاليا

يالها من شجاعة !

سيرغى

أتشكين في ذلك ؟

فاليا

لاترى أبدا في المرقص ، لماذا ؟



سيرغى

لي أعمال كثيرة . وزيادة على ذلك اننى أشتغل كمدرّب للشبيبة الشيوعية (أو الاشتراكية) بالقرية ، فضلا عن أعمال أخرى . . . ثم لا بد من تخصيص وقت للقراءة .

فاليا

من بين كل الشبان الذين أعرفهم أنت وجدت لديك الاحساس بالمسؤولية .  
(تبتسم) مازال أبوك على قيد الحياة بدون شك .

سيرغى

نعم ، أهلي يسكنون بالقرب من هنا . أبى رئيس عمال بمنجم . أمي تقوم بالأعمال المنزلية ليس الا . أزورهم كل خمسة عشر يوما .

فاليا - بحدة

أبى أنا كان بحارا .

سيرغى

كان ؟ . . .

فاليا

نعم كان . . .

سيرغى

وأملك ، هل ماتزال حية ؟

فاليا

ماتزال أولا ، ليس هناك فرق كبير .



سيرغى - ينظر اليها بامعان

اذا فهمتك ، انك تحيين وحدك تماما .

فاليا - بعد صمت تقول

ليس كذلك بالضبط . (بعد ابتسامة مفتعلة) لكي لا أخفي عليك شيئا ، عندي بنت صغيرة .

سيرغى

بنت صغيرة !

فاليا

هى الآن بدار المساعفة الاجتماعية . مشكلة وأي مشكلة ! اننى أثرت شفقتك ، أليس كذلك يا سيرغى ؟

سيرغى

لأى سبب تثيرين شفقتي ؟ (صمت) الأخرى أن تقولي لي ، لماذا اقتصرت على هذا العمل ، أمينة صندوق مغازة ؟ عمل لأهمية له .

فاليا

كأى عمل آخر ، لا أكثر ولا أقل . . . لقد تقلبت يمينا وشمالا . . . ووجدت أن التعاونية لها امتيازاتها .

سيرغى

أى امتياز مثلا ؟

فاليا

تحب أن تعرف كل شىء ولا تدفع شيئا . . . لكن ماذا جرى لي هذا المساء ؟ لست راثقة . . . لأأكاد أعرف نفسى .

سيرغى

لا أعرف كيف أنت عادة .

فاليا

صحيح ، أنا أحب طبيعتى . . . لو ألتقي بشاب يشبهني أقع في غرامه  
الى الجنون . (تتمعن وجه سيرغى) لست متزوجة أليس كذلك ؟

سيرغى

كنت متزوجة . . . لماذا تضحكين ؟

فاليا

هكذا ! . . . أين دفنت زوجتك ؟

سيرغى

تطالقنا .

فاليا

لأى سبب ؟

سيرغى - مفكرا

لم نكن في حاجة الى مساعدة متبادلة ، أظن . (كما لو استعذر) حبنا  
لم يكن حقيقيا ، بدون شك .

فاليا

اذن ، يوجد الحب الحقيقي ؟

سيرغى

كيف ؟

فاليا

الحب الحقيقي .

سيرغى - بعد صمت

أنا متيقن من ذلك .

فاليا - بهدؤ

كم أنت مصيب !

سيرغى

قلت ؟ . . .

فاليا

أحيانا أخاف . . . أنا جد وحيدة . . .

سيرغى - بعد صمت

وفيكور ؟

فاليا - بحدة

فيكتور ؟ (صمت) حدثني أولا عن نفسك ، ياسيرغى . . . أنا باستمرار أستمع اليك .

سيرغى

ماذا تريد أن أقول لك ؟ ليس عندي ما أنفرد به . . . سوى أنني ولدت في سيبيريا . لا ، لاتضحكي ! ان النصف الثاني من القرن العشرين هولنا نحن السبيريين . صدقيني ، ان مركز الجاذبية في روسيا ، يتحول اليها . منذ مائتي سنة خلت قال لومنصوف : «ان قوة روسيا ستلحق من جديد بسبيريا .» ماذا أقول . . . ان هذه الأزمئة خاصة برجال جيلنا .



## فاليا

كم أنت طريف ، ياسيرغى ! كنت أود لوحدثتني عن نفسك . . . أما فيما يتعلق بسبيريا فأعرفه ، ليس من اليوم فقط . . . منذ كم وأنت تشتغل في هذه الورشة ؟

## سيرغى

منذ سنتين ، منذ البداية ، اذا شئت ! بمجرد ماخرجت من المدرسة المهنية وضعوني في قيادة الحفارة . أما منذ كم وأنا أعمل ، فلي الآن ثمان سنوات . تمهن مهم ، أليس كذلك ؟ عملت على آلات من طرازات أخرى .. تعد لعبة بالنسبة إلى حفارتنا الحالية ... في هذه الورشة الذي تعرفت على فيكتور . وبسرعة صرنا أصدقاء . لاشك أنك على علم بذلك . لقد كانت حياة فيكتور قاسية . ماتت أمه وتزوج أبوه بامرأة أخرى . انها كارثة بالنسبة اليه . امرأة عادية ، بل شرسة . وبعد الحرب رجع أهله إلى لينينغراد . وبقي هو هنا . وصار سبيريا روحا وجسدا ! انه يتألم كثيرا من الحياة بعيدا عن أبيه . لكنه لا يغفر له تزوجه بامرأة ثانية ! (صمت) أحيانا وهو نائم يناديك يا فاليا . حقيقة ما أقول ، أكد لك ! ينبغي أن تحبيه . انه مثلك وحيدا ، وليس له الا أنت . صحيح له أوقات يكون فيها جافيا ، لكن لاتؤاخذه على ذلك .

شابان يظهران قرب المقعد الخشبي .

## الشاب الأول

من هي تلك الجالسة على المقعد ؟ آه ... انها فاليا الذائعة .

## الشاب الثاني

أرأيت ، انها اصطادت رجلا آخر . تهانينا يا فاليا - الثمن البعس .



### الشاب الأول - إلى سيرغى

ياغبى ، تتحدث تتحدث ، ليست الجمل التى ينبغى لها . . .

### الشاب الثانى - الى سيرغى

ماذا تعمل هنا ؟ خذها الى احدى الزوايا - . . . هى لاتبحث سوى  
عن ذلك !

يقوم سيرغى بهدؤ فيصفع الشاب الثانى الذى بقى مشدوها

### الشباب الثانى

ماذا ، فعلت هذا لتظهر براعتك أمامها ؟

### الشاب الأول

طيب ، لنصرف ! . . . ان الرجل أبله !

فاليا - بعد صمت

عفوا ياسيرغى !

تنصرف . يتابعها سيرغى بنظراته .

### الكورال

الليل يتقدم رويدا رويدا نحو لانغار . الأنوار تطفأ الواحد بعد الآخر  
في نوافذ حي العمال .

- هبات النسيم تأتى شيئا فشيئا من النهر

- الليل تقدم ! فاليا لم تعد الى بيتها بعد . . . ربما ذلك مامنع  
لاريسا أن تنام .

### لاريسا

### داخل الكورال

لي أربع وثلاثون سنة ... تقولون هذا كثير ؟ هل حياتي انتهت ؟

## الكورال

عندما تعود فاليا لا تسألها لاريسا أين كانت . نافذتها أيضا انطفأ نورها ...  
هل تستطيع أن تنام لاريسا ؟ ان ليل الصيف جد محرق . . .

## لاريسا

أربع وثلاثون سنة ، ألم يعد هناك أمل ؟

## الكورال

في ظرف بضعة أيام ، في عشية سبت ستذهبان الى ضفاف لانغارا ،  
هناك حيث غابة الصنوبر السبخة تستسلم الى الشاطئ . على الشاطئ  
فاليا ولاريسا ممتدتان تحت شجرة . ذراعا كل منهما متشابكتان على  
الصدر

## لاريسا

هانحن نائمتان في الشاطئ ، فاليا وأنا . كل منا غارقة في أفكارها .  
الغالب أن فاليا تفكر في فيكتورها . أنا أفكر في صباي وشبابي . . .  
السماء عالية زرقاء في صباح ذلك الأحد من جوان 41 . . . اليوم الثاني  
والعشرون بالضبط .

## فاليا

أعود الى الماء يا لاريسا ؟

لاريسا - بدون أن تتحرك

إذا شئت !

## فاليا

لماذا تقولين إذا شئت ؟

لاريسا

أحلم !

فاليا

بماذا ؟

لاريسا

بما لايعود أبدا !

فاليا

ما الذى لايعود أبداً ؟

لاريسا

الطفولة .

فاليا

ماذا تفعلين بها ؟

لاريسا

أود لو عاد كل شيء .

فاليا

دعك من هذا ... عودي اذن إلى المدرسة !

لاريسا

كم أنت سخيفة !

فاليا

أول خبر !



لاريسا

أنا أغنيتي انتهت . أما أنت فليس لك الا خمس وعشرون سنة !

فاليا

واذا كان ؟ . . .

لاريسا

فكري ، يا فاليا . . . ولو أنه . . . غير سهل أن تجد المرأة بمن تتزوج .

فاليا

خصوصا أنا ! وسمعتي ! (وفجأة) لكن لو شئت لاستطعت . أستطيع على كل حال أن أجد أحد السذج . لكن ذاك لا يروقني (تضحك) لماذا تريد أن أتزوج ؟ وأنت ، ماذا تنتظرين ؟

لاريسا

فات الحال . ان خطيبي مدفون في مكان ما ، بالقرب من برلين . . .

فاليا

هل كنت مخطوبة ؟

لاريسا

ماذا يدهش في ذلك ؟ لسوء الحظ لم تتح لنا الفرصة حتى لتتلاقي .

فاليا - تنهد

نعم ، الحرب . . . تعالي نشرب كأسا من البيرة . غدا الأحد . (تفتح زجاجة بيرة) تشربين أنت في الكأس وأنا أشرب من الزجاجة . على نخبك أيتها المواطنة ! على نخب جننا !



لاريسا - بعد ما شربت

ما زالت باردة . . .

فاليا

وضعتها في مكان بارد .

لاريسا

أتعرفين أن كل أهلي قتلوا في منسك ، يوم 22 جوان ؟

فاليا - بصوت منخفض

أتريدين كأسا أخرى ؟

لاريسا

نعم ، أود .

فاليا

لنشرب حتى نفرغ الزجاجاة . . .

لاريسا

ايليزابيت دخلت البارحة إلى دار الولادة .

فاليا

انها مجنونة تماما . ماذا ولدت ؟

لاريسا

طفلا . رأيت . انه فظيع . مع أن له عينين سوداوين كالسبع .

فاليا

لدي زجاجة أخرى مخبأة .

لاريسا

يكفى ما شربنا .

فاليا - بعد لحظة صمت .

اذن ، سيحصلون على غرفة ؟

لاريسا

يقينا . زوجها له سمعة حسنة في الورشة .

فاليا

لاتغاري . ليس لديها ماتغارين منه . الفضلات والبول والغسيل . . .

لاريسا

تقولين هذا ، لأن هذه المشاق لن تكون أبدا في متناول يديك !

فاليا - معاندة

أعتقدين ذلك ! تجعلين من ولادة طفل عملا جسيما ! لاريسا ،  
تصوري ، لقد التقيت بشخص وأنجبت منه طفلا .

لاريسا

انك تهذين ! ماذا تريدين بهذا القول ؟

فاليا

أحببت أن أعرف رد فعلك .

لاريسا

يالها من هراقة !

فاليا

أنا كما أنا . (تنظر الى ساعتها) الساعة السابعة مضت في ساعتني  
السويسرية ! فيكتور سيعود عما قريب .

لاريسا

ها ! . . . فقدت الصبر ؟

فاليا

معه لأشعر بالقلق أبدا . . .

لاريسا - بصفة مباغثة

في الحقيقة حالتي لا تروقي .

فاليا

ماذا يترتب عن ذلك ؟ المهم أن تروقي الرجال .

لاريسا

أنى لأجد نفسى شريرة ، غيورا . . .

فاليا

لاتبالغي . اسمعي الي . . . هذا الصباح بلغتني رسالة . . . رسالة بدون  
امضاء . . . (تخرجها من جيبها) انظري !

لاريسا

ماذا جاء فيها ؟

فاليا - تقرأ

«فاليا ان الانسان خلق فوق هذه الأرض لغاية . فاذا كان بفضل أعماله  
يصير كل شيء أحسن وأشرف ، فمعنى هذا أنه لم يضع حياته سدى .  
لذلك فانه لاسعادة في حياة الوحدة . أتمنى لك كل خير .»

لاريسا

هذا ما فيها ؟

فاليا

ألايكفيك هذا ؟



لاريسا

ألا تعرفين من كتب اليك ؟

فاليا

لا ، لكنني أعرف الغبي الذي قرأ . (صمت) كل هذا لا معنى له .  
(تمزق الغلاف وترمى القطع في الهواء) انها قصاصات الكرنفال !

لاريسا

ترى ماذا يريد من وراء هذه الرسالة .

فاليا

أظنني فهمت . . . .

لاريسا

اذن من هو ؟

فاليا

أحد . . . . أحد المجان . . . .

يرى فيكتور آتيا بخطى وثيدة نحو الفتاتين .

فيكتور

سلام يا معتمدات التعاونية ! لاباس يا لاريسا بيتروفنا ؟

لاريسا

طبعاً طبعاً لاباس .

تبتعد بتوءدة نحو حافة النهر .

فاليا

الى أين ؟



لاريسا

أتجول قليلا على حافة الماء .

فيكتور

لماذا انصرفت ؟

فاليا

لترينا أنها مهذبة . (صمت) أحب شيئا من البيرة ؟

فيكتور

بكل ترحيب .

فاليا

ماذا هناك من جديد ؟

فيكتور

تلقينا تعليمات جديدة ، تقول أن المردود غير كاف . ستكون الحالة  
ساخنة في القناة المؤقتة .

فاليا

اذن ، انتهت أيام الراحة !

فيكتور

لا ، أبدا . سوف يجد لنا سيرغى بعض الوسائل . معه لا يخشى المرء أن  
يكون في الخلف .

فاليا

ليس هناك الاسم سيرغى على لسانك . . . كأنني أسمع طفلا . هل أنتم  
جميعا محدودو الذكاء ؟

فيكتور

لماذا تغضبين بسرعة ؟ ليس هذا من شيمتك .

فاليا

ربما . . . خذ هذه القطعة من سمك الكافيار .

فيكتور يتناول القطعة ويأخذ في الأكل .

أمي كانت تصنع من سمك الكافيار شربة لذيذة .

فاليا

انك مشتاق لرؤية أبيك ، أليس كذلك ؟

فيكتور - بعد هنيهة

أف ! انه لا ينقصه شيء بدون حضوري .

فاليا

ألا تود أن تذهب الى لينغراد ؟

فيكتور

أجد نفسي هنا على ضفاف لانغارا في أحسن ما يكون !

فاليا

أتمقت الى هذا الحد زوجة أبيك ؟

فيكتور - بعد وقفة

من قص عليك هذا ؟

فاليا

اصبغى الصغيرة

فيكتور

يؤلنى حال أبى

فاليا

هل صحيح يا صديقى أنك تنادى على وأنت نائم ؟

فيكتور

لم يبق لى الا هذا !

فاليا - بعد وقفة

أنتجول قليلا بالزورق ؟ . . .

فيكتور

هذا المساء لا أستطيع . رئيس العملة يعقد اجتماعا . سيناقدش برنامج  
أشغال جديد .

فاليا

ونتيجة لذلك فان سهرة سبتنا تذهب أدراج الرياح !

فيكتور

نحاول أن نستدرك ذلك . (يقبلها مطولا)

فاليا - تضحك بغتة

فيكتور ! لقد اتخذت قرارا ! سأتزوج !

فيكتور

أتهذين ؟ ضد من تتزوجين ؟

فاليا

لماذا لا يكون ضدك أنت ؟

فيكتور

دعينا من هذا ، يا فاليا . اننا نضحك علينا الرفاق . . . (يقبلها)  
لسنا في حاجة الى الزواج . . . سأمر بيتك في وقت متأخر . . .  
أرسلني مزعجتك الى السينما ، للعرض الأخير .

فاليا

طيب !

فيكتور

قولي لها إن الفيلم جميل . . . أتريدين ؟

فاليا

سأقول لها .

فيكتور

كل شيء على مايرام . (يضرب على خدها بخفة) أنصرف الآن . والافسوف  
تدق الأجراس على نهايتي !

ينصرف فيكتور . فاليا تبقى وحدها

فاليا - حاملة

سنضحك علينا الرفاق ! . . .

تري لاريسا مقبلة من حافة النهر .

لاريسا

لقد شبعتما حديثا ، أليس كذلك ؟

فاليا - تلقائيا

كل شيء على مايرام . . .



لاريسا

ان الوقت ليل . . .

صمت

فاليا

فيكتور رجل غريب ! أتعرفين ماذا قال لي ؟ «ستتزوج عما قريب يا فاليا !  
وما عليك الا أن تفكري في الاجراءات .»

لاريسا - مندهشة

غير معقول !

فاليا

ومع ذلك ! لاريسا ، أخرجين هذا المساء ؟

لاريسا

نعم ، أذهب الى السينما . الى العرض الأخير .

فاليا

لا ، لاتذهبي !

لاريسا

لماذا ؟

فاليا

ان الفيلم رديئى جدا على ما يقال .

تنصرف الفتاتان . يبرز الكورال تحت الأضواء

الكورال

على بضعة خطوات من بيتك أطفال رؤوسهم مخلوقة يلعبون . أحدهم

دخلت فى يده شوكة . الثاني يتفحص بعناية خنفساء . الثالث يضرب  
الرابع على رأسه . ستمرين بهم . لكن لا واحد منهم يناديك أمي .  
- تعودين الى بيتك وحدك ، وغدا صباحا لأحد يوقظك من النوم .  
- جهاز راديو جارتك معطل . عاد زوجها الى البيت ، وها هو بصدد  
اصلاح العطل . يالها من ضوضاء ! المرأة مسرورة ، زوجها متعدد الحرف  
ممتاز . ولما يعودان من تجوالها فى وقت متأخر من الليل سيتخاصمان .  
ولا يتراضيان الا بعد فترة . . . هاهما يتبادلان القبلات !  
تعودين الى بيتك وحدك ، وغدا صباحا لأحد يوقظك من النوم .  
غرفة الفتاتين بالعمارة الجماعية . اليوم أحد . فاليا ولاريسا بصدد اعداد  
طاولة الأكل .

لاريسا

هل أخبرت فيكتور بأن سيرغى مدعو؟

فاليا

لا ، أحببت أن أترك ذلك مفاجأة . يوم عيد ميلادي ، أدعو من أشاء .

لاريسا

آه ، يا فاليا . إنك بصدد خلط الأوراق !

فاليا

لأأريد ملاحظة من فضلك . مللت من كل شيء . سأتزوج !

لاريسا

انك تضحكيني !

فاليا

هكذا ! بمجرد ما أتحدث عن الزواج كل واحد يتعجب . . . لحسن حظي أنني لا أبالي بأحد ! . . . نعم ، يكفيني دورانا في الفراغ وحدي . . . على كل لا ينقصني شيء بالنسبة للأخريات !

لاريسا

اذن ، فيكتور طلبك للزواج حقيقة ؟

فاليا

إذا لم يطلبني فسيفعل . . . لكن أنا أستطيع أن أتزوج بآخر .

لاريسا

من ؟ مادمت لاتحبين أحدا !

فاليا

هل عرفت أنت الحب بحاء بارزة ؟

لاريسا

نعم ! لكن هل عرفته ؟ هل حلمت به ؟ لا أتذكر .

فاليا

فعلا ، الأمر غامض ! (تقبلها) لاريسا أرجوك ، اذهبي الى المطبخ فاغسلي هذه الأواني !

لاريسا

طيب !

تأخذ الأواني وتخرج .

فاليا - أمام المرأة .

فاليا . . . فاليا ! عليك أنت أن تثبتى لهم . . . (يطرق الباب) ادخل !



سيرغى - داخلا

صباح الخير يا فاليا ! أرسلت الي لامر بيتك . . .

فاليا

نعم ، نعم .

سيرغى

أعترف ، لقد أدهشني ذلك . لم نتلاق منذ ذلك الحادث الى جانب  
السينما .

فاليا

اليوم عيد ميلادي .

سيرغى

أوه ! لماذا لم تقولي لي ؟

فاليا

تعمدت ذلك . . . لم أرد أن تجشم نفسك عناء .

سيرغى

رأى غريب ! (يتسم) انني ثري ، أتدريين !

فاليا

من أجل ذلك لم أخبرك ، لأن ذلك لا يكلفك شيئا ذا بال .

سيرغى

لماذا . . . لم ترسلي الي مع فيكتور ؟

فاليا

لأفاجئه هو أيضا .



سيرغى

آه . . . فهمت !

فاليا

انك أعز أصدقائه ، أليس كذلك ؟

سيرغى

نعم .

فاليا

قلت لي أنه يحبني كثيراً ، أليس كذلك ؟

سيرغى

وأعيد ذلك .

فاليا

أقسم لي بأن ذلك ليس من اختراعك . . . لا تتكلم . . . حاول اذن  
أن تكذب مرة أخرى .

سيرغى - بهدوء

كان لي انطباع بذلك ، يا فاليا .

فاليا . بابتسام مفتعل

هو الانطباع الوحيد . . . (هنيهة ثم تنفجر ضاحكة) طيب . . . أنا أذهب  
لمساعدة لاريسا بالمطبخ .

سيرغى وحده يتفحص بفضول غرفة الفتاتين . يطرق الباب .  
يدخل فيكتور .

فيكتور

سيرغى ! ماذا تفعل هنا ؟

سيرغى

دعني فاليا . أرادت أن تكون مفاجأة .

فيكتور - ضاحكا

أرأيت ! . . . انها فتاة من ذهب ! كنت أقول لنفسي وأنا آت :  
ماذا أفعل وحدي مع فتاتين كامل الوقت ؟ وأصل فأجذك . . . نعم ،  
انها فتاة من ذهب !

سيرغى - بعد لحظة

فيكتور ، أحببت أن أطرح عليك سوءا .

فيكتور

نعم تكلم !

سيرغى

فيما يتعلق بعواطفك نحو فاليا . . . اننى لأرى جيدا . . .

فيكتور

عواطفى ؟ انها تروقني . . . بل تروقني كثيرا !

سيرغى . . .

تروقك ؟

فيكتور

انها دائما منشرحة . دائما مرحة . ولوترى كيف تجيد الرقص ! . . .  
فضلا عن الأشياء الأخرى . . .

سيرغى يلاحظ لفا في يديه .

هدية ؟

### فيكتور

كان أحد المصورين يحوم حولها . صدقني ، لقد حيرني ذلك .  
(يضحك ضحكا خفيفا) لو تواصل الأمر لمرضت !

### سيرغى

اذن ، لماذا لا تتزوج بها ؟

### فيكتور

لأنى لأحب أن أضع جبلا في عنقي . مازال لدي الوقت . (صمت)  
أعرف أنهم لا ينفكون يثلبون عرضها . لكنني لا ألتفت الى ذلك حتى  
الالتفات . انها فتاة طيبة ، أنا مقتنع بذلك . ومع ذلك ليست ثقتي  
بالنساء هي التي تخنقني . . . يتظاهرون برقة القلب ، ولكنهن في الحقيقة  
غير ذلك . انهن متماثلات . (بعد برهة) لورأيت أبى . . . انها حطمته .

يأخذ القيثارة المعلقة على الحائط

### سيرغى - مبتسما

أنا على العكس ما علي الا أن أفكر في والدتي لأرى النساء كمثل أعلى . !

### فيكتور

حظك سعيد ! (يعزف على القيثارة ويدندن)

لاريسا وفاليا تدخلان . أغنية فيكتور ترووقهما وتوقفهما على عتبة

الباب .

### لاريسا

كم تحسن الغناء يا فيكتور !

### فيكتور

انك طيبة يا لاريسا بترووقنا . عيد ميلاد سعيد ! عيد ميلاد سعيد !  
(يناول الهدية الى فاليا) خذي يا جميلتي !



فاليا

ها هو صديق لم أعرفه حق المعرفة !  
تلقي الوشاح الذي أهداه لها على كتفها

سيرغى

انه واثاك جدا .

فاليا - كأنها تكلم شخصا آخر

سيرغى ، لم يهد الي شيئا هو . . .

سيرغى

لكن يا فاليا ! . . .

لاريسا

يكفي ، يكفي ، ماذا لولعب الكارطة . . .

سيرغى

ينبغي أن يكون الانسان خاملا كلية ليلعب الكارطة .

لاريسا

ماذا تريد أن تقول ؟

سيرغى

ان الحياة جد قصيرة . . .

فاليا - هازئة

قدم لنا اذن تقريراً عن الحالة العالمية : انها من اختصاصك . .

سيرغى

لا أقول لا . في الأسبوع الماضي قدمت حديثاً في مخيم النساء .  
تحدثت عن الوضعية في فرنسا . كنت اتصلت برسالة تتضمن السؤال



التالى : « اشرح لنا بوضوح ودقة أسباب تدهور النسل فى فرنسا . »  
ولأقول لك الحقيقة ، ظننت أن الرسالة جاءت من عندك .

فاليا

لماذا لم تجبني ؟

سيرغى

لم أرد أن أتوسع فى شرح مثل هذه الأمور أمام جمهور نسوي .

فاليا

خفت ؟

سيرغى - بمرح

أصبت ، خفت .

فاليا

آه . . . أتعرف ، لست وحدك التى تتصل بالرسائل ، أنا كذلك .

فيكتور - ضاحكا

زبائن التعاونية يشكرونك على البضائع التى بيعتها لهم .

فاليا

أتشك فى ذلك ؟ اذن أقرأها عليك . ماذا تقول ياسيرغى ؟  
(تخرج حزمة من الرسائل) أقرأ ؟

سيرغى

تفضلي !

فيكتور

اقرئى ، اقرئى . ليس كل يوم عيداً .

## فاليا - تقرأ

«أنت لاتعرفين ، لكن أنا أفكر ليلا ونهارا فيك . فاليا ، ان حياتك فارغة ، فارغة بصورة رهيبة . لأهمية لها لا بالنسبة اليك ولا لمن حواليك . انه عار أن يحيا الانسان بهذه الصورة . واذا لم تنتبهى مادام لم يفت الأوان ، فان الأمور ستتحوّل الى كارثة . فكري . . . » تدبر نظرها فى الحاضرين) أسمعتم ؟ (باستهزاء) انها رسائل تستلر دموعكم . . .

## فيكتور

من الذى أرسل اليك بهذا ؟

## فاليا

نفس حساسة تهتم بحالي .

## لاريسا

من أين تأتين بهذه الأفكار يا فاليا ؟ (المسكينة)

## فاليا

من المصدر الذى جاءت منه طبعاً ! استمعوا الى هذه الآن . (تأخذ رسالة أخرى) : «أكتب اليك مرة أخرى يا فاليا . لاتغضبى أرجوك . إننى أتصور أنك وحيدة فى هذه الحياة وحدة مزرية . أتوسل اليك ، لا تصمى على البقاء فى هذه الوحدة . فاليا ، كم أود أن أساعدك . ! » (تنظر الى سيرغى) . . . مؤثرة ، أليس كذلك يا سيرغى ؟

صمت سيرغى

## فيكتور

لابد أن يكون هذا الرجل من نوع المبشرين !

فاليا

وهاهى الأخيرة : «صغيرتي فاليا ، شمسى . . . أنصحك بأن تطردى  
فيكتورك وتتزوجى بي أنا . . . »

سيرغى

غير صحيح . . . لم يكتب لك أبداً أحد بهذا !

فاليا

كيف عرفت ذلك ؟ (تلفت الى فيكتور) أسمعت النصيحة التى أنصح  
بها ؟ اذن لاأتزوج بهذا الذى كتب الي بذلك ، سأتزوج بك أنت .  
أليس كذلك ياعزيزي ؟

فيكتور

يكفى من الهالة !

لاريسا

يكفيننا من هذا يا فاليا !

فاليا

سيرغى قال لي ، انك تنادي علي وأنت نائم . . .

فيكتور

ألا تنتهى من هذه الأكاذيب ؟

فاليا

لابد أن صديقك يتخذ كل هذا على مسؤوليته . (تنظر الى فيكتور  
ولكنها تتحدث الى سيرغى) أتريد أن أقول لك ياسيرغى لماذا لايريدني  
فيكتور ؟ من أجل سمعتي . ليست لامعة بمافيه الكفاية ، لأن أصير



زوجة لرجل ، أليس كذلك ؟ أنت تتذكر على كل حال ما قاله أولئك  
الشبان أمام السينما .

سيرغى

غير صحيح . . . قل يافيكور غير صحيح .

فاليا

آه . . . أتدافع عنه ؟ ان الدفاع عن صديق يشرفك . لكن المخرج  
هو أن الصديق يلوذ بالصمت . . . والآن اغربوا جميعا من أمامي !  
أشطب على عيد ميلادي . انني اخترعت هذا الميلاد اختراعا . . .  
أنا ولدت في شهر آوت . انها جميلة لعبتي هذه أليس كذلك ؟

سيرغى

فيكتور ، صاحب الرسائل هو أنا .

فيكتور

أنت ؟

سيرغى - ببساطة

نعم ، أحب فاليا . أحبها جدا . . . (الى فاليا) كيف يمكن لي  
أن أواصل الحياة ، اذا لم تقبلي أن تكوني زوجة لي ؟

لاريسا

أما إنها قصة !

سيرغى - الى فيكتور

لم أكن أن أصرح بهذا أبدا يافيكور ، لو رأيتك معترضا الزواج بها .  
وبما أنك لاتنوى حقيقة . . .



فاليا - الى فيكتور

أسمعت ؟ اخرج من هنا ، لم يبق لك مات فعل هنا .

فيكتور

لا ، لكن هل هذا جد ؟

فاليا - بجفاء

اذهب يا فيكتور !

فيكتور يخرج بهدوء

إنها قصة لاتنسى . . .

فاليا تتقدم نحو سيرغى وتنظر إليه مطولا .

لاريسا

دعيه ، فاليا ، دعيه في حاله .

فاليا - بتؤدة كبيرة

لماذا أدعه ؟

لاريسا

لأنك لاتحبينه ..

فاليا

هذا رأيك أنت . (ساخرة) عندما نتزوج سيكون لدينا الوقت كله  
للتفكير في المسألة . . . ان له أموالا . ولن يكون هناك مايزعجنا .

لاريسا

إنك مخيفة يا فاليا ! لا أستطيع البقاء هنا . أذهب الى بيت تامارا .

تخرج مسرعة

فاليا الى سيرغى ، بعد صمت

وأنت ماذا تقول في الموضوع ؟

سيرغى

نخرج طفلك الصغيرة من دار الاسعاف ونعيش ثلاثتنا سويا . . .

فاليا

ليست لي طفلة بدار الاسعاف . اخترعت ذلك اختراعا . والآن ، دعنى .  
أحببت أن أبقى وحدى .

سيرغى - بوداعة

لا أقدر أن أتحمل أكثر . . . بلونك . لا ، لا . . . لا أقدر أن أتحمل  
أكثر . . .

فاليا

أرجوك ، اذهب ودعنى .

سيرغى ينصرف متمهلا . فاليا تقعد أمام السرير وتبكي . شيئا فشيئا  
تنمحي الغرفة . ثم يبرز سيرديوك والكورال .

سيرديوك

اسمى اسم أكرانى : سيرديوك . لكنتى صرت سبيرا جسدا وروحا .

الكورال

ستييان سيرديوك . أى نوع من الرجال أنت ؟

سيرديوك . بعد تفكير

رجل سعيد . . .

## الكورال

في أي شيء وجدت سعادتك ؟

سيرديوك - بعد وقفة وبصلف

بنيت لنفسى زاوية صغيرة وقنعت بها .

الكورال يؤاخذ

لكنك وحيد فى الحياة !

سيرديوك

ماذا تريدون ؟ لم تتصارع النساء علي .

الكورال

قل لنا أيها الرفيق سيرديوك ، هل أحببت ولومرة فى حياتك ؟

سيرديوك

نعم ، فى الماضى .

الكورال

من أحببت ؟

صوت امرأة

أنا . . . التقينا فى «ماغنيطوغوراك» سنة 29 ، فى ورشات ، كانت فى الأيام الأولى من افتتاحها . كانت الحياة قاسية ، لاداعي لأن أقول ذلك . تحابيننا كثيرا . ثم بعد سنتين التقيت بآندريه . كان هو أذكى واحد من بين كل عمال الفريق . . . وتزوجنا ، وولدت له ثلاثة أطفال . لقد تأملت كثيرا ياستييان ، أعرف ذلك ، لكن الانسان لايتصرف فى قلبه . اليوم لم أعد فتاة ، اننى صرت جدة . لكن أحيانا فى المساء أفكر فى حبي الأول .



## سيرديوك - مفكرا

ربما كانت تنقصنى الوداعة وحسن المعاملة .

## الكورال

هل تتذكر الثانية ؟

## سيرديوك

لم أنسها أبدا .

## صوت فتاة

هى أنا . اسمى يانا . فى بداية الحرب ، ذهبت كمرضة . كنت صغيرة جدا . التقيت بسيرديوك سنة 43 . كان حنونا جدا . شجاعا . جمعتنا الحرب بسرعة . قضينا عشرة أيام فى معقل واحد . ثم افترقنا على أمل اللقاء . وواعدته بأن أكتبه . بكى . لكن لم أستطع مكاتبته ، لأنى بعد ساعتين من افتراقنا قتلت . . . لعله ظن أننى خنته ونسيته . لكن لا ، إنما قتلت . . . قذيفة مدفعية انفجرت بالقرب منى . . . وانتهى كل شىء .

## سيرديوك

أفهمت يا صديقى ، لم يكن لى أبدا نجاح . لكننى لست وحيدا على كل حال . رجال الورشة مثلا ، اعتبرهم كأبنائى الحقيقيين . اننى أكثر ارتباطا وتعلقا بفريق سيرغى .

مخيم الرجال ينمحي . المساء . على الطاولة .

روديك ودينيس . بالنافذة يبرز لابتشانكو .

## الكورال

انظرياستيبان ، ان الليل مضى منه هزيع طويل . ومع ذلك مازالوا واقفين ..  
هل وقعت مصيبة ؟



- أين هو سيرغي ؟ أين هو فيكتور ؟

سيرديوك

لا علم لي بشيء . ذهبت لأرى أبي . ومجرد رجوعي ... لكن هل يمكن  
أن تقع مصيبة ؟

الكورال وسيرديوك يختفون .

لابتشانكو

أحييكم أيها الرفاق ! أليس هناك جديد ؟

دينيس

لا ، لا شيء في هذه الساعة .

لابتشانكو

ألم يعد فيكتور ؟

دينيس

ما زال . . .

لابتشانكو

وسيرغي ؟

دينيس

لم يعد أيضا .

لابتشانكو

الحالة بائسة يارفاق !

روديك

ليست بائسة فقط . انها مظلمة !

لابتشانكو

والرئيس مازال لم يأت ؟

دينيس

انه لدى قريبه . كم سنسمع منه عندما يعود !

لابتشانكو

نعم ، ستكون الحالة ساخنة . (يلتفت) هذا أنت يا فيكتور !  
يدخل فيكتور ويرتمي بلباسه على السرير بدون أن ينظر الى أحد .

دينيس

من أين خرجت ؟

فيكتور - بصوت فظ

هل ذلك يعنيك ؟

دينيس

في الجنديّة . . . جواب مثل هذا ، تعرف . . .

فيكتور

أغلق فمك !

دينيس

كم تجمع في سجلك !

لابتشانكو

الرئيس !

حالا يشاهد شبح سيرديوك فى مدخل الباب .

سيرديوك

غاضبا ، ينظر الى الجميع وهو يتخذ مجلسا على مقعد .

آه . . . الأبطال ! . . . عمل جميل ! (الجميع يبقون خافضين رؤوسهم) انكم فريق اصطدام ، أليس كذلك ؟ لم ينل منكم أحد عقوبة منذ بداية السنة . . . (يضرب على الطاولة) كم بقيت الحفارة معطلة ؟

روديك

ساعتين .

سيرديوك

ساعتين ! (ينزع الغرفة هائجا) من أجل تفاهاتكم عشرة آلاف شخص بقوا عاطلين مائة وعشرين دقيقة ! لأي سبب حصلت الحفارة ؟ قولوا ؟ لا داعي لأن تحركوا أعينكم هكذا !

روديك

بسبب جهاز الرفع . . .

سيرديوك

آه . . . فهمت ! اذن الخطأ جاء من الكهربائي .

فيكتور - بدون أن يلتفت

نعم ، خطئى أنا ، يارئيس !

سيرديوك

وتبتختر هكذا كما لولم يحصل شىء . إلاه الكهرباء ! اسمع يا صغير ، لى الحق أن ينظر الى وجهى عندما أتكلم . (فيكتور يقوم ويلير رأسه)

ماذا تبكى ! يالاهاى ها هوذا يبكى كالمرأة ! ان خلا مثل هذا كان عليك  
أن تتوقعه !

فيكتور

كنت سكران .

سيرديوك

غير صحيح . ليس مثلك من يسكر . . . على كل لنفرض . . . لأى سبب  
وضعت نفسك فى تلك الحالة ؟

فيكتور

لاتلح يارئيس ، لأجيب .

سيرديوك

أين ذهب سيرغى ؟

لابتشانكو

انه يتجول على شاطئ لانغارا مع أمانة صندوق التعاونية .

فيكتور

أغلق فمك أنت !

سيرديوك

سكوتا ! . . . روديك ، الكلمة لك . تكلم بهلؤكشاب مهذب .  
إن الأمور ليست على مايرام بينكم جميعا - ماذا جرى ؟

روديك

ليس هناك ما يستحق الذكر يارئيس . سيرغى وفيكتور تنازبا بسبب فتاة . . .  
أمانة صندوق التعاونية . . . التى يعرفها الجميع . . . طبعا ليس لي أن



أحكم عليها . . . باختصار ، فيكتور أحنقه الأمر . لابد أن يكون حدث بينهما بالأمس شيء . واليوم ، لما وصل فيكتور الى الورشة كان في أسوأ حال . . . والنتيجة ، لم يفكر في العمل ، فكان عطل الحفارة . (الى فيكتور) هكذا كان الأمر ، أليس كذلك ؟

### فيكتور

بالضبط .

### روديك

أضيف شيئا . . . إن فريقنا موحد بشكل لامثيل له . . . ملاحقة النساء تفوت ويفوت كل شيء . . . أحب أمي كثيرا وأحب أخواتي . لكنني مسرور أن أكون هنا بسبيريا ، لأن النساء هنا أقل تهافتا منهن في المدن الكبرى .

### دينيس

قلل من الثروة ياروديك ، لا أسمح لأحد أن يتكلم على النساء بهذه اللهجة .

يبدو سيرغى في عتبة الباب

### لابتشانكو

سيرغى !

### سيرديوك

سكوتا ! الشخصية الرئيسية !

سيرغى - عيناه في الفراغ

نعم . . . (يجلس على سريره بنفس النظرات الضائعة) نعم . . . نعم . . .

سيرديوك - مبتسما

ماذا جرى له ؟

سيرغى - مبتسما

نعم . . . نعم . . .

سيرديوك

كأنه مروبص . (من يمشي وهونائم) اسمع (يهز سيرغى) هل أنت السائق الأول للحفارة أو سقطت من القمر ؟

سيرغى

ماذا يارئيس ، أرجعت ؟

سيرديوك

مالك تضحك هكذا كالأبله ؟ هل طاف بك طائف !

سيرغى

سامحنى أنا وفيكتور يارئيس . . . أعطي لك كلمة الشرف . .  
لن يحدث ما حدث . . . أبدا . . .

فيكتور

لأسمح لك أن تتكلم باسمي .

سيرديوك

أتظن أنك ستخلص هكذا بهذه السهولة ؟

سيرغى

آه ، أعرف أنه ليس سهلا ! . . . في هذا الوقت هي لاتجبنى على ما أظن .  
لكنى أعرف كيف سأجعلنى ضروريا . . . في آخر الأمر ، قالت نعم . . .

سنتزوج يوم الأحد 15 جويلية . بعد عشرة أيام . . . اني أدعوكم لحفلة  
الزواج جميعا أيها الرفاق ، جميعا !

## روديك

كيف ؟ كيف ؟

### فيكتور - الى سيرغى

سيرغى اذهب . دع فاليا وشأنها . أطلب منك هذا بطيية ، أرأيت ؟  
اذهب .

### سيرغى

لا ، لا اذهب . ليس لي ما أؤاخذ به نفسي . انك لم تردها ...  
لاتجيب . . . أرأيت يارئيس ، لايجيب . (الى فيكتور) لننس ماحدث .  
ولنبق أصدقاء . (فيكتور لايتكلم) يوم الأحد 15 جويلية ، أرجوكم  
أن تأتوا جميعا بدون استثناء . أحب أن تكون سعيدة في ذلك اليوم .  
مجيئكم لا يكلفكم كثيرا . (وبعنف) لكن اذا سمح أحد منكم لنفسه  
بأقل كلمة تمسها . . . فليحذر ! لن أسمح له أبدا ، أسمعتم ، أبدا !

مشهد المخيم يضطلم . تسمع موسيقى هادئة . لعلها قطرات  
المطر تسقط على السقف . شيئا فشيئا يظهر شبح فاليا ، فنراها جالسة  
على السرير . الكورال يحوط بها .

### الكورال

لم يراودك النوم يا فاليا . سقط المطر كامل الليل . رياح الصيف تتهامس  
على مياه البيكال ، وتطرد سحبا ثقيلة عن ناحية لانغارا .  
- الصبح يتقدم يا فاليا . صبح يوم الأحد ، هذا الأحد الخامس عشر  
على مياه البيكال ، وتطرد سحبا ثقيلة عن ناحية لانغارا .



- الصبح يتقدم يا فاليا . صبح يوم الأحد ، هذا الأحد الخامس عشر من جويلية .

- تقضين آخر ليلة وحدك في هذه الغرفة . .

- ماذا تخبئى لك حياتك الجديدة ، هذه الحياة المجهولة التى تبدأ غدا ؟

فاليا - بصوت لا يكاد يسمع

لست أدري .

### الكورال

فكرى يا فاليا فيما أنت تفعلينه . انك لاتحبينه . . .

فاليا - بهلوه

لأحبه ؟ من يستطيع أن يؤكد ذلك ، مادمت أنا نفسي أجهل الحقيقة .  
الحب . . . كيف هو ؟ يشبه ماذا ؟ من يستطيع ارشادي ؟ (بالحاح)  
لماذا اذن أتذكر بقوة ذلك اليوم الذى التقيت فيه بسيرغى لأول مرة ؟  
تقدم الي ليعطينى عشرين كوبكا ثمن علبة كبريت . . . ومن بعد ،  
تعارفنا . ثم بصفة مفاجئة ، تيقنت يقينا كاملا أنه سيقول لى شيئا مدهشا ،  
خارقا للعادة . . .

### الكورال

كم هو غريب كل هذا !

فاليا

واصلت مصاحبة فيكتور بحكم العادة وحدها . . . لكنني لم أكن أفكر  
الا فى سيرغى . . . هو وحده . . . انتظرت رسائله بفارغ الصبر . لأننى كنت  
أعلم أن الرسائل التى تصلنى هو صاحبها . . .



## الكورال

اذن كنت تحببته حيثذ ؟

فاليا

ربما نعم . . . وربما لا . . . لأدري .

## الكورال

لاتدريين ؟ وأنت مقبلة على الزواج به ؟

فاليا - بعنف

قراري اتخذه . لم لا ؟ انه طيب . . . ويكفيني اجترارا لأثقالى وحيدة . . .  
لقد مللت . . . يا إلهي . . . كم تروج حولى من أحاديث ! هل لا أساوي  
أي امرأة أخرى ؟ سأكون معه سعيدة ، أليس كذلك ؟

## الكورال

وفيكتور ؟

في الظل يتشكل شبح فيكتور .

فيكتور

فاليا ، هل تتذكرين ؟ جئت لأراك البارحة . لم تصدقي ماكنت أقوله لك .  
(يتقدم نحوها ويحدثها بصوت منخفض) سامحيني يا فاليا . . .

فاليا

لست حاقدة عليك .

فيكتور

لأستطيع أن أحيأ بدونك . لنذهب . . . وإذا كنت مصممة على الزواج  
فلتزوج . أفعل كل ماتريدين .

## فاليا

فات الأوان ، يا صغيري . انتهت الأغنية . وداعا .

فيكتور يختفي . فاليا وحدها من جديد .

## الكورال

طلع النهار يا فاليا . انظري من خلال النافذة : صبيحة ممطرة كالحة !  
- الأحد 15 جويلية .

## فاليا

لماذا أنا خائفة ؟ كل فرائصي ترتعد . . . أصدقاء سيرغى سيديرون  
لى ظهورهم . سنبقى وحدنا على طول الطريق . والمارة سيلتفتون إلينا  
ضاحكين . . . يجب أغادر هذه الناحية . نعم ، لا بد من الانصراف . . .

## الكورال

فات الأوان ! أسمعت : الباب يطرق . انه سيرغى جاء ليأخذك .  
وبما أنك اتخذت هذه القرار فافتحي له الباب يا فاليا مدى له يدك .

## فاليا

صحيح . القرار اتخذته . ( بصوت عال ) هذا أنت يا سيرغى ؟ .

## صوت سيرغى

نعم ، أنا .

يسمع عزف على آلة الأورغ . الكورال يلبس فاليا فستان العروس .

## فاليا

تستطيع أن تدخل يا سيرغى .

يرى سيرغى على عتبة الباب متهللا بالشمس .

سيرغى

جئت لآخذك .

فاليا

هل الطقس مشمس ؟

سيرغى

نعم ، توقف سقوط المطر .

فاليا

أنذهب ؟

سيرغى

لست وحدي يا فاليا . . .

تنقطع موسيقى الأورغ . وتسمع مكانها أنغام الأكورديون . يرى  
الى جانب سيرغى دينيس وزوجته زنكا ، ثم سيرديوك لابتشانكو ،  
روديك وأخته مايا ، ثم شابان آخران ، أحدهما يمسك بالأكورديون  
والآخر بقيثارة . الكل يحملون الزهور في أيديهم .

سيرغى

أقدم اليك أصدقائي بالورشة .

مايا

اسمى مايا . أنا أخت روديك . وصلت بالأمس من موسكو . نجحت  
في امتحاناتي ، وجئت لأرى أخى . لأول مرة أحضر حفل زواج .  
دعيني أقبلك ( تقبل فاليا ) .



ماذا ؟ (قصف رعد) انظري : أخذ المطر ينزل والشمس طالعة !  
جان الباكي وجان الضاحك !

### سيرديوك

مظلات المطر !

بانطويم . على طول الأنهج مظلات المطر مفتوحة .  
والسير في برك الماء . يتقدم الموكب على أنغام الموسيقى . .

### الكورال

الى أين يتسارع هؤلاء الناس في طقس مثل هذا ؟

- كما لولا تعرفون يا أصدقائي بأنه في قلب ضاحية ايركوتسك  
تقوم دار من أغرب الدور ! . . . حيث يدخل المرء اليها أعزب ويخرج  
منها متزوجا . هل ذلك أسطورة ؟ انها مؤسسة وحيدة من نوعها !  
أليست هي وثيقة مطبوعة تشهد بأنك ، ابتداء من ذلك اليوم ، أودلك  
الشهر ، أودلك العام ، أنت رجل سعيد .

- نعم ، لكن فاليا ! ان هناك . . . حرجا . . .

ان هذه الدار تكلل بالنجاح القرارات المستعجلة كما تكلل  
الحسابات الطويلة المتأنية . وهذا ، كثير من الناس ينسونه ! . .

- ومع أنه اذا نسيت ذلك فان العقاب لك بالمرصاد في المنعطف .  
تخرج من هنا بامرأة تمسك بذراعك ، بدون أن تشك في أن بجانبك  
شقاءك .

- خسارة أن لاأكون مخترعا ! أتعرفون أي آلة اخترع لوكنت مخترعا ؟  
آلة تصوير بالأشعة تصور العشاق ، وتكشف درجة حبهم لبعضهم بعضا  
فوق المتوسط إشارة خضراء للزواج ، تحت المتوسط ، إشارة حمراء . . .



- هل من المستحيل على أي أحد منكم أن يقدر على اختراع آلة مثل هذه ؟ مع أنه ليس هناك ما هو أفيد منها ، أيها الناس الطيبون .

- لكي لانضيع الوقت ! لنذهب الى تناول طعام عرس فاليا وسيرغى ، في غرفتهما الجديدة . الجميع أمام طاولة الأكل . شرب الجميع وأكل . وصاحوا كم من مرة : «ليحى الزوجان !» وأخشى أن لايبقى شيء لنا .

مشهد العرس . الناس جالسون حول المائدة يغنون أغنية سبيرية ، ثقيلة ، مصحوبة بالأكورديون . لم يشربوا كمجموعة . بالعكس ، غنوا باحتفال وأبهة تكاد تكون دينية . ثم ، الصمت . كما لو أن كل واحد غرق في الأفكار التي أثارتها في نفسه الأغنية .

سيرديوك

عندما تغنى ، كل ماضيك يعود اليك . . .

مايا

ماعدا اذا كان التفكير متعلقا بالمستقبل .

دينيس

كم هي جميلة هذه الأغنية ! انها تجعلك تحلم بكم من شيء .

لابتشانكو

أما أنا فأقترح أن نتقدم الى الأكل .

روديك

الفكرة تستحق كل اهتمامنا .

الجميع يتقدمون الى الأكل .

## زنكا

شئ من الصمت من فضلكم . أحبت أن أقول كلمتين - (صمت نسبي يسود) أيها الرفاق ، نحن النساء اللتى يعملن بالقسم المركزى «الليطون» نتابع باهتمام الجهود التى تبذلونها أنتم عمال الحفارة . ونعرف جيدا أهمية العمل الذى تقومون به . كما نعرف أن الراحة والأكل المبنين على أسس عقلانية والتسلية هى أمور ضرورية لكم . . . حقيقة إن دور المرأة رئيسى ! ولهذا ألح عليك يا فاليا بأن تتذكرى هذا فى كل دقيقة .  
مرحى ! بالنسبة للأكل المبنى على أسس عقلانية تصفيق مضاعف !  
الجميع يضحكون ويضربون كؤوسهم نخب العروسين وتضيع احتجاجات زنكا وسط الضوضاء العامة .

## لابتشانكو

الباب يطرق !

## فاليا

ادخل .

لاريسا على عتبة الباب

أتأذنون لى ؟

فاليا - تجرى نحوها

آه ، يالاريسا ! ها أنك أتيت بالرغم من كل شئ !

لاريسا

أست غاضبة على ؟

فاليا

لا ، بل أنا التي أطلب منك العفو . لا تحكمي علي بسرعة يا لاريسا !

لاريسا

قلبت الصفحة . . .

فاليا

أقدم اليكم أعز صديقة علي ، لاريسا .

سيرديوك - بانطلاق .

لا مؤاخذه ، يا لاريسا بترفونا ! (يقدم لها كأسا كبيرة فتشربها بجرعة وحدة)

مرحى ! (يقدم نفسه) سيرديوك ستبان ايغوروفيتش : هل تريدون أن تجلس الى جانبي ؟

لابتشانكو

الباب يدق . . . هل مازال هناك ضيوف ؟

صمت متوتر

فاليا

ادخل !

فيكتور - بصوت منخفض

تهاني الجميلة !

فاليا - بهدوء .

فيكتور . . .



فيكتور

تفضلي ، خاتم . . . (يقدم لها هديته) كذكرى . . .

فاليا

شكرا .

فيكتور

(الى سيرغي ، يحتضنه ويقبله ويضربه على ظهره - علامة التصالح)  
لننس كل ماوقع . . .

الأكورديون يعزف لحن رقصة روسية .

سيرديوك

من يتفضل بفتح حفلة الرقص ؟

فاليا

لاريسا . هيا لاريسا ، ابدئي !

لاريسا تدخل الحلقة وترقص بطلاقة وهيام

فيكتور - بصوت متقطع .

أتأذنين . . . (ثم يتوجه الى الموسيقي) لحن التريمولو !

فيكتور يدور نصف دورة ، ثم يهز رأسه ويرتمي راقصا بطلاقة ،  
فتختفي رأسه أثناء الرقص . الصراخات والتصفيق تغطي تقريبا لحن  
الأكورديون . ولما ينتهيان من رقصهما ، يصفق الجميع مطولا .

زكبا

لاريسا ، انك عظيمة !



دينيس

وفيكور أليس عظيما !

لابتشانكو

هذا هو الرقص والافلا !

فيكتور

وداعا يافاليا !

سيرديوك - الى لاريسا

مرحى ثلاث مرات ! يالاريسا بيتروفنا . انك جموحة ! يالها من نار !

لاريسا

لم أعمل شيئا ، ومضتين أو ثلاث . . .

سيرديوك

آه ، لولا عمرى الذى بلغ الخمسين ! قولى ، أين كنت من قبل ؟

لاريسا

أين كنت ؟ لكن . . . حيث لم أبق يارفيق سيرديوك .

مايا

لأنسى أبدا هذا اليوم يافاليا . زاولت دروسي في موسكو ، وكنت أرغب  
رغبة ملحة في أن أعرف كيف يحيا أخى روديك هنا ، ومن هم أصدقاؤه .  
سامحينى اذا أكثرت من الحديث . لكن أمي أوصتنى أن ألاحظ  
كل الجزئيات . أنظر اليك وأفكر : الزواج هو السعادة . أليس كذلك ؟  
كم هو مبهج أن تفكرى بأنك حافظت على عفافك وطهارتك بنصاعة  
مثل نصاعة فستان زواجك ، من أجل حبيبك . لماذا تبكين ؟ لا ينبغي

أن تبكى ، لا ، لاينبغى . انظري الى سيرغى ، كم يعجبك ! كيف ينظر  
اليك ! انك جدا سعيدة !  
(تقبل فاليا)

الأكورديون تعزف رقصة «فالس» . بعض الأزواج يرقصون .

سيرغى - قرب فاليا

لاتبكى يا فاليا ! لاينبغى ذلك . لماذا ؟

فاليا

ليتني أستطيع يا سرغى ! ...

سيرغى

لكن تستطيعين . . . كل شيء ، أسمعيني ، كل شيء انمحي .

فاليا

هل صحيح ؟

سيرغى

سترين .

فاليا

شكرا ياسيرغى ، شكرا !

تقبله ويرقصان .

سيرديوك

توقفوا جميعا عن الرقص ! دعوا العروسين الشابين يرقصا .

الراقصون يفسحون المجال للعروسين اللذين أخذوا يرقصان رقصة  
فالس بمهل . يدفاليا موضوعة على كتف سيرغى بعنان . رأسها مثن

الى الوراق وكذلك جسمها . تبدو كأنها توشك أن تنهار بين لحظة وأخرى ،  
كما لو أنها استنزفتها السعادة .

## الكورال

أول رقصة «فالس» للعروسين : الرقصة التي لاتنسى أبدا . السنون تمضي  
بسرعة . أشياء كثيرة تزول من الذكرى . لكن النغم الحنون البسيط  
الموحد سوف يثير ذكرى هذه الأمسية البعيدة الى الأبد .

— ربما يفترق الزوجان ؟ أو ربما شعلة جديدة من الغرام تضيء  
الطريق أمامهما ؟ لايهم ! عندما سيسمعان الى هذا الفالس يتذكر كل  
منهما الآخر . وسيبعث الاعتراف بالجميل والحنان في قلوبهما حرارة  
الحب .

المدعوون ينصرفون الواحد تلو الآخر من الغرفة .

لكن الآن هذا الفالس مازال لم يصير ذكرى . الشيء الوحيد الموجود  
بالنسبة اليكما هذا المساء ، هو هذه الليلة التي ستقضيانها معا .

## لحن الفالس يتوقف

— فاليا ، سيرغى ! أسمعان ! ان الباب قد أغلق وراء المدعو الأخير .  
انكما وحدكما ، وحدكما تماما .

الليل يسود غرفة سيرغى وفاليا .

## فاليا

كم هي الساعة ؟ . . . ان رأسى يدور . . .

## سيرغى

الساعة الواحدة والنصف .



فاليا

صباحا ؟ (تضحك) كم أنا غبية ! (تسكت) سيرغى ما اسم أمك ؟

سيرغى

بولين .

فاليا

سأحبها حبا جما . . . أتريد ؟

سيرغى

طبعاً !

فاليا

أختيك أيضا . . . عندك أختان ، أليس كذلك ؟

سيرغى

نعم ، لى أختان .

فاليا

هما أيضا أحبهما كثيرا . أتظن أننى سأروقهما ؟

سيرغى

بالتأكيد .

فاليا

شربت كثيرا . . . أتحدث ، أتحدث . . . هل أستطيع أن أواصل الحديث ؟



سيرغى

تحدثنى .

فاليا

أفكر : لماذا لم تقبلنى ولا مرة ؟

سيرغى - هامسا

لكننى سأفعل .

فاليا - هامسة أيضا

متى ؟

سيرغى

عندما تفيقن .

فاليا

مثل ما هو موجود في قصة بالية حسناء الغابة النائمة ؟

تسمع موسيقى تشايكوفسكى

سيرغى

بالضبط .

فاليا

سمعتها في الاذاعة . (تنكمش في مقعد وثير) صحيح : أريد أن أنام الى ما لانهاية . . . انه غير لائق ، أليس كذلك ؟ لاتقل لي شيئا ، يا حبيبي . . . اننى سعيدة ، سعيدة . أنا زوجتك ، أليس كذلك ؟ كم هم طيبون أصدقاؤك . . . أسمح بأن أنام قليلا . . . لا يغضبك

ذلك ياسيرغى ؟ (ياخذها بين ذراعيه) أود أن يكون قد حل الصباح  
بعد . . . عندئذ تقبلنى ، أليس كذلك ؟ ناولنى منديلك .

سيرغى

لماذا ؟

فاليا

أرأيت . (تمسح شفتيها) لم يبق فيهما أحمر .

سيرغى - يضعها في الفراش .

يجب أن تنامى الآن .

فاليا

أنام ، أنام . . . بل أحلم وأراك في زورق يجرى للقائى . (بهلوء)  
قل يا سرغى ، لا نفرق أبدا . سنبقى معا الى أيامنا الأخيرة ...

سيرغى

حتى الموت !

فاليا

كم ذلك جميل !

يسمع لحن الأورغ . فاليا تنام . سيرغى ينحنى عليها ويتأملها .  
الكورال يجذب ستارا خفيفا ، بياضه يشبه بياض فستان العروس .

الكورال

المطر ينزل . كما لو أنه ينزل على الأرض كلها . أمام البيوت ، الجداول  
تجرى . . . الماء يجرف الغبار والأوساخ ونفايات النهار الذى انقضى .

- المطر يطهر الأرض .

ستار .

## الجزء الثاني

موسيقى هادئة حنونة لاتكاد تسمع . في شعاع من الضوء يرى سيرغى واقفا . يدها في جيبه ، يفكر . وبعيدا منه بقليل الكورال .

### الكورال - يحدث الجمهور

أتذكر ما وقع في بيتك . نقلوها في الصباح الباكر وبقيت أنت كامل النهار على الشوك . كنت كإنسان يتعذب . لاتفكر الا فيها . لاتنفك تستعمل الهاتف لتعرف أخبارها . . . «ماذا هناك من جديد ؟ . . . قل لى ، قل لى . . .» ولما خرجت من العمل ، من عملك ، أسرعت اليها مضطربا ، ضائعا في كل لحظة تستنطق الممرضة .

### سيرغى

كيف هي ؟ لم تلد بعد ؟

### الكورال

أتذكرون ؟ كلكم مررتم من هنا .

سيرغى يمشى ويقف أمام نافذة ، ويحاول أن ينظر الى الداخل .  
طفل يبلغ حوالى عشر سنوات يأتى ويجلس على مقعد .

الطفل - بعد هنيهة

لاشك أنك تنتظر ابنا ، أنا متيقن !

سيرغى

آه ! سيكون حدثا رائعا !

الطفل

أسكن في الجهة المقابلة . كثير من الرجال يأتون للجلوس على هذا المقعد .  
تعودت على ذلك . أحيانا يعطينى بعضهم الحلوى .

سيرغى

وأنا الذى لا أحمل معى حلوى !

الطفل

آه ، لايهم . في البداية لاشى ، ثم بسرعة من بعد ، يأتى مخلوق جديد . . .

سيرغى

وهو كذلك يابني ! . . . ما اسمك ؟

الطفل

أنطوان . أنا من تشيلا بنسك .

سيرغى

ماذا ستعمل عندما تكبر يا أنطوان ؟



## الطفل

طيبا .

سيرغى

آ . . . هل لك مدة منذ اخترت هذه المهنة ؟

## الطفل

منذ يوم السبت الماضى . من قبل كنت احب أن أكون رحالة . . .  
لأرى البلدان الأخرى . . . لوتعرف ، في القسم الذى أقرأ فيه توجد  
طفلة ! لاتحب أن تصدق بأن شارلى شابلان هو رجل ككل الرجال .

سيرغى - يتابع تفكيره

غير ممكن !

الطفل - يمد يده الى سيرغى

صغيران وكبير ، يصنعون رجلا ثريا وكبيرا .

سيرغى

من علمك هذا ؟

## الطفل

جدتى . قالت لي : «عندما ترى رجلا جالسا على مقعد ، لاتنس أن تقول  
له : صغيران وكبير ، يصنعون رجلا ثريا وكبيرا .» .

سيرغى

آه . . . جدتك ! بلغ لها التحية من طرفي .

## الطفل

سأبلغها .

يقوم سيرغى ، ويقرب من النافذة . تخرج ممرضة .

الممرضة

سيريوغين .

سيرغى

أنا هو .

الممرضة

ادخل ! تمت الولادة . . .

سيرغى

كل شيء على مايرام ؟

الممرضة

مفاجأة ! هيا !

تدخل ووراءها سيرغى

الكورال

مولود جديد ولد . (يسمع نطق الأجراس) مولود جديد ولد . . . لا ، بل  
اثنان ، أخ وأخت . الولدان سوف ينادي عليهما باسم فيودور للطفل ،  
ولينا للطفلة . هما توأما سيريوغين . سوف يلبسان لباسا بلون واحد ،  
وقلنسوتين صغيرتين بيضاوين متماثلين . وسوف يغلط الوالدان فيهما دائما .

سوف يذهبان الى المدرسة فى نفس اليوم ، يحملان باقة زهور .  
يقودان بعضهما بعضا .

فلتتمن لهما حظا سعيدا . ولتكن طريق الحياة أمامهما سهلة بلا

عثرات .

سيرغى يخرج من دار الولادة . يشع سعادة ، يتسم الى من حواليه .

### سيرغى

عظيم ! عظيم ! من يصدق أنها فاليوشتين ! (تصغير فاليا) سيرغى يقبل المارالأول ويختفى . وتنطلق ماندولين وكمنجة في عزف لحن . .

### الكورال - الى سيرغى

لم تعد وحدك منذ اليوم .

عدد السيرغونيين تضاعف . سوف تتذكر هذا اليوم زمنا طويلا . . .

اذهب الآن ، أصدقاؤك بانتظارك .

بانطوميم . فريق عمال الحفارة ، يحملون الهدايا في أذرعهم ، يقتربون من دار الولادة . يتقدمهم سيرغى الذى يدفع أمامه عربة أطفال ذات مقعدين . تلتحق لاريسا وزنكا بالموكب . الثلج يتساقط ، آخر ثلج الربيع . الموكب يتوقف أمام المقعد الذى يجلس عليه دائما الطفل السابق ، الملاك الحارس لهذه الجهة . الجميع يحملون مظلات مطر . سيرغى يقدم علبة حلواء للطفل . فاليا سعيدة ومرتبكة ، تخرج من دار الولادة ، تتبعها ممرضة . كل منهما تحمل طفلا . يقدم لها سيرغى باقة ورد . تقبله وتعطيه الطفل الأول . الجميع يقبلون فاليا ويهنئونها . الممرضة تقدم الطفل الثانى الى سيرغى . ينحى على العربة ليجعل له مكانا ، بعد ما يعطي الطفل الى فيكتور ليشده لحظة . فيكتور ينظر الى الطفل ثم الى فاليا . سيرغى بعد ما وضع الطفل في العربة يلتفت الى الصبي الذى كان أعطى له الحلوى ويشد على يده كما لو أنه يشكره على شىء ما . الموكب ينثنى راجعا . تتقدمه فاليا وسيرغى وهما يدفعان معا عربة الطفلين . فيكتور يبتعد بدون أن يشعر به أحد . رقبة معطفه تغطي عنقه . ويتابع بنظراته الموكب . هاهو ذا وحيدا . الماندولين والكمنجة تتوقفان عن العزف .



## الكورال

ما بك يا فيكتور؟

فيكتور

لم أنجح في حياتي .

موسيقى حنون هادئة على الكمنجة . شيئا فشيئا يبدو شبح فاليا  
تحت الضوء . تنحنى على دوح التوأمين .

الكورال - بصوت فظ

سكوتا ! لاتعكروا نوم هذين المواطنين . انهما مازالا صغيرين .  
أنتم تستطيعون أن تسهروا . أماهما فلا . لأن عمرهما لم يتجاوز الشهر .  
لا ، بل الشهرين . . . لا ، بل الثلاثة . . . سكوتا ! ان النوم ضرورى  
لهما . ليتمكننا من اختزان القوة . انهما جد صغيرين . صغيرين .  
هذين المواطنين آل سيريوغين ! . . . (صوت الهداهة يتوقف)

- الطرق على الباب . فاليا نعسانة

- ينبغى ايقاظها .

. قومي يا فاليا .

فاليا

ماذا ؟ . . . (تقفز) من هنا ؟

تجرى الى الباب . يدخل سيرغى . الغرفة تتخذ شكلها .

سيرغى

هل هما نائمان ؟

فاليا

نعم ، حذار من الضجة .



سيرغى

آه ، لم أعد أستطيع الصبر . . . عظيم ! (يقترّب من اللوح) كم هو مضحك فيودور !

فاليا - بلهجة مؤاخذة

لماذا مضحك ؟

سيرغى

انه ضخم أكثر من اللازم ، كأنه بورجوازي ضخم .

فاليا

أنا لاأوافقك . . . هل أنت جائع ؟

سيرغى

نعم ، نعم ، جدا !

فاليا - تأتى له بالأكل

خذ ، أعد الى جسمك ماينقصه من فيتامينات !

سيرغى - وهوىأكل

انه لذيذ ! (فاليا تضع الزبدة في صحنها) ماذا عملت اليوم ؟

فاليا

لم أتوقف لحظة . بطفلين ليس الشغل الذى ينقص .

سيرغى

أصدقك ! ... هل قرأت تصريح دى غول في الجرائد ؟

فاليا

لا ، لم أقرأه ! ... ليئا عندها حمرة صغيرة ببطنها . . . ربما يحسن أن  
نعرضها على الطبيب .

سيرغى

أنت على حق .

فاليا

عندما أكون بالمستوصف أشعر بالكبرياء والفخر . طفلانا أقوى من كل  
الأطفال الآخرين . فيودور ليس له الاثلاثة أشهر ، والذي يراه يعطيه  
سته . قارنت ... أمالينا فإنها جد متيقظة ! قال لي الطبيب حرفيا :  
«بنتك جد جد متيقظة !» «جد» أفهمت ؟

سيرغى

صحيح . انها حلوة تماما !

فاليا

أتريد فاكهية ؟ (كامبوت)

سيرغى

لنأكل الفاكهية . بالخبز .

فاليا

خذ ، انه خبز ناضج جدا .

سيرغى

أتذكرين ؟

فاليا - تقبله على قفاه .

كل . . . كل . . .

سيرغى

فاليا ، ألاتحبين أن أشتري لك دراجة ؟

فاليا

ماذا أعمل بها ؟

سيرغى

فاليا - ضاحكة

كم تخترع المضحكات !

سيرغى

حدثت أمور جديدة بالورشة . ربما سيوقفون الحفارة .

فاليا

لأي سبب ؟

سيرغى

مخفض السرعة في حاجة الى فحص . كما يجب تغيير سلاسل القلب .  
انها اصلاحات هامة . والأجل المحدد لكل ذلك : صفر . . .

فاليا

سيرديوك لابد أن يكون في أقصى درجات الغضب !

سيرغى

انه منذ مدة وهو مغضب بعد !

فاليا

يعشق لاريسا . ان رئيسك جعل نفسه محل سخريه .

سيرغى

تبالغين . على كل فهو ليس عجوزا .

فاليا

لنتجولي عليها طبعاً !  
من هو العجوز عندك ؟ (صمت) لماذا فيكتور لا يأتى أبدا لزيارتنا ؟

سيرغى - برودة

هوحر !

فاليا - بعد هنيهة

سيرغى ! سيرغى

ماذا ؟

فاليا

لا يوجد مخلوق مثلك على الأرض !

سيرغى - يحتضنها

عزيزتى . (صمت قصير) فاليا ، ألا تقلقك هذه الحياة ؟

فاليا

أنا أقلق ! أتساءل أين أجد الوقت لأفكر في أشياء أخرى .

سيرغى

اصبرى وقتاً آخر . وبمجرد أن يصل الطفلان الى سن الذهاب لدار  
الحضانة ، تعودين الى العمل . . . ماعدا اذا رغبت أن تدرسى أحسن .

فاليا . بعد تفكير

ماذا يريد السيد أن أعمل ؟



## سيرغى

بامكانك أن تذهبي الى محطة «البيطون» المركزية ، مثلا . في هذا الوقت البيطون هو المستعجل .

## فاليا

أنا أفضل الرجوع الى مقبض الصندوق .

## سيرغى

لا أفهمك يا فاليا . (باندفاع) اذا كان الانسان يريد أن يكون سعيدا ، ما هو الشيء الذي يحتاج اليه ؟ يحتاج إلى عمل متمكن منه ... متمكن ولو إلى حد .

## فاليا

أنا التى لا أفهمك ياسيرغى . وضع ماتريد . .

## سيرغى

انتظري . . . أبحث عن الكلمات . . . ستفهمين . عندما يكون عملنا يعود بالخير على من حولنا ، عندما تكون مهمتنا تساعد على النمو الاجتماعى ، فاننا نحس أنفسنا قد عظمنا واستثرينا . اذا كان «البيطون» يقلقك ، بامكانك أن تطلبى العمل في الحفارة . في البداية تشرعين كعاملة بسيطة ، ثم من بعد تتابعين الدروس مع مواصلة العمل . . . فاذا حصلت على معارف تتحولين الى سائقة مساعدة على الحفارة . بل ربما أكثر من ذلك ! في ورشة على ضفاف الفولغا ، يقال ان هناك فتاة عظيمة ، استطاعت أن تكون رئيسة فريق عملة . انه درب جميل ، الأترين ذلك !

فاليا - بشدة

لنفرض ! لكن مادمت ترغب جدا في أن أعمل فلأعد الى التعاونية .  
هناك كل الناس يعرفوننى . لاشى يقلقنى .

سيرغى

ماذا تريدین أن تقولي يا فاليا ؟

فاليا

لاتصرخ ، إنك توقظ الأطفال .

سيرغى

لاتكونى سوقية !

فاليا

سوقية ! السيد يحتقر التعاونية . مع أنى كأمينة صندوق أربح قدر ما أريد .

سيرغى

كيف ؟

فاليا

لعلك تظن أنى أقتصر على أجرتى ؟ إننى أفعل بطريقة تمكتنى من ربح  
مبالغ . . . هذا لأجد الصرف لأدفع له الباقي بالتمام ، وذاك أتناسى  
أن أعيد اليه صرفه الزهيد . . . شىء من هنا ، وآخر من هناك . . .  
عشرة وعشرون كوبكا ماذا تساوي عند المشتري ؟ لاشىء . لكن على طول  
النهار ، تنضم الى بعضها بعضا فتصبح عددا مكعبا .

سيرغى - قافزا

فاليا ! (بهلوه) فالیوتشكا ! (يمسح على شعرها)

فاليا

عفوا ، ياسيرغى ! عفوا ! (تجنوا أمامه)

سيرغى

ماذا تفعلين ؟ (يوقفها) أتحيين . . .

فاليا

لم أعد أتحمل . . . لأتوقف لحظة : إعداد الأكل ، غسل الثياب ،  
العمل المترلي ، الأطفال . . . وأنت تتحدث عن فتاتك العظيمة على  
ضفاف الفولغا . . . إن ذلك يثيرنى !

سيرغى - يمسح على شعرها

لن أقول ذلك مرة أخرى . لاتبكى . إني أحقق . لأعرف إلا شيئا واحدا ،  
هو أنى أحبك ، أحبك ، لاتتصورين . . .

فاليا - مبتسمة بين دموعها

لاتتصورين . . . . .

سيرغى

يكفى من البكاء أتوسل اليك ! كنت أود بقوة أن لاتذرف هاتان العينان  
دمعة ! وجد البشر فوق هذه الأرض ليكونوا سعداء ، يافاليا . أنا متيقن  
من ذلك . وقبل الجميع ، أولئك الذين يبنون المجتمع الجديد . . .  
أنت وأنا مثلا .

(يتكئها على كنبه صغيرة) نامى ، انك تعبانة . أنا أغسل الأواني  
وأقوم بالأعمال الأخرى . . . إذا استيقظ فيودور ولينا أناديك . كل شيء  
سيكون مرتبا . حاولي أن تطردي عنك الهموم . نامى . . .



فاليا تنام : - الظلام يخيم شيئاً فشيئاً على الغرفة .

### الكورال

مع أن اليوم الذي لن تنسيه أبداً قد اقترب فالفاليا !

فاليا : تبلو قليلاً وبصوت منخفض

هاأناذى !

### الكورال

صباح 30 جويلية . . . (فاليا تخفى وجهها بيديها) أحكى لنا تلك الصبيحة من يوم 30 جويلية . كيف بدأت ؟

### فاليا

قمت مبكرة . سيرغى قبل أن يخرج توقف على عتبة باب الحديقة وأخذ يدي . (ترى حظيرة وبابها . ويبدو في الخلفية بيت بطابقين ، الى جانب المقعد ، وفاليا وسيرغى . فاليا تنظر الى سيرغى وتواصل الحكاية) لو كنت أستطيع أن أتنبأ بما سيقع ، لكنت تمسكت به ، ولما أطلقته . . . لكن من أين لي أن أتنبأ ؟ كانت صبيحة ككل الصبيحات الأخريات ، باستثناء الطقس الذي كان حاراً جداً . (الى سيرغى) تستطيع أن تبقى نائماً فترة أطول . . . إن اليوم الأحد .

### سيرغى

ان الجو خانق . أود أن أستحم .

### فاليا

هل أخذت منشفة الاستحمام

### سيرغى

ماهذا !



فاليا

كيف ترى مبدلي ؟

سيرغى

انه واتاك جدا .

فاليا

عزيزى ، ماذا لونشترى لك سترة من جلد ؟

سيرغى

لا أقول لا . . . لكن من بعد . . .

فاليا

لا ، الآن . ستواتيك جدا . (تحتضنه)

سيرغى

حذار ، حذار ، سيرديوك !

فاليا

انظر كيف هونشيط !

سيرديوك يظهر في لباس الأحد .

سيرغى - ماكرا

أجئت الى عند نايارئيس ؟

سيرديوك - يلاحظ مكره .

أنا . . . أبدا . أتجول ليس الا .

سيرغى - يمسك نفسه عن الضحك .

فكرة غنية ! فكرة غنية !

سيرديوك

يظهر أن لاريسا بيتروفنا تسكن في هذه الناحية الآن ؟

سيرغى

جئت لتراها هي أليس كذلك ؟ محلق الذقن عن قرب ، مرتديا لباسا جميلا . . .

سيرديوك

اليوم الأحد .

سيرغى - بأدب

أطلب منك العفو : أين عثرت على رباطة العنق الجميلة التى تلبسها ؟

سيرديوك

أنت يا صديقى ، تفعل حسنا ، أن تذهب الى الاستحمام . . .

سيرغى

النهر لن يغادر المكان يارئيس ! لا بأس اذا تأخرت .

سيرديوك

ألا تنتهي من السخرية بى ؟ (ليس واثقا من نفسه كل الوثوق) على كل ، لى الحق أن يكون لى شغل فى هذه الجهة . (فاليا وسيرغى يضحكان)  
قلت لاتخسر شيئا اذ تنتظر . سئرى هذا من بعد !

يتجه نحو البيت .

سيرغى

الباب رقم 11 يارئيس !

سيرديوك

لست فى حاجة الى ارشاداتك ! (يدخل)

سيرغى

وجهه يشع صحة ! .

فاليا

أنت أيضا كان في الماضي وجهك يشع صحة ! أتتذكر عندما كنت تأتي  
الى التعاونية لاشترء الكبريت . (تصرخ) يا إلهي ! فاض اللبن !  
(تجرى الى البيت ، على الدرب المؤدى للنهر طفل صغير وطفلة .  
الطفل يمسك بقصبة صيد والبنت تحمل سطلا . سيرغى يتعرف على  
الطفل .)

سيرغى

صباح الخير ، يا بني !

الطفل

صباح الخير ! لقد عرفتك أنت أيضا . (الى البنت) أتعرفين ، هذا السيد  
ولد له طفلان فى نفس اليوم .

البنت - حذرة

آه ، شىء مضحك !

الطفل - الى سيرغى

الطفلان لا بأس عليهما ؟

سيرغى

فى غاية مايكون ! مازلت تفكر يا أنطوان أن تكون طبيباً فى المستقبل ؟

الطفل

دائماً ! . . . نحن ذاهبان الى الصيد .

سيرغى - مشيرا الى البنت .

ما اسمها ؟

الطفل

لييرا . هي صديقة لي . كلمتك عنها من قبل ، أتتذكر ؟ انها ماتزال  
لاتصدق بأن شارلي شابلان هو رجل حقيقي . . .

البنت

لا ، لأصدق .

الطفل - متصرا

أرأيت ؟

سيرغى

عظيم ! أتأخذ اننى معكما ؟

الطفل

اذاشت . لدى طوف (رادو) أنا الذى صنعته .

سيرغى

لنذهب اذن ! (ياخذ بيديهما ويتجه الجميع نحو النهر . ويأتي  
لملاقاتهم في الجهة المقابلة فيكتور .)

فيكتور

صباح الخير ! الى أين ؟

سيرغى

أحببت أن أستحم في النهر .



فيكتور

لك الحق . وخاصة مع هذه الحرارة .

صمت

سيرغى - الى الطفلين .

اسبقا أمامي ، سألتحق بكما .

الطفل

لنا كلمتك ، أليس كذلك ؟

يختفى الطفلان

سيرغى

أنت آت إلينا ؟

فيكتور

لا .

سيرغى

ماذا ينغصك ؟

فيكتور

سيرغى . . . .

سيرغى - يضع يده على كتف فيكتور

ماذا ؟ (فيكتور يزيل يد سيرغى بحركة مهددة) ماذا يافكتور ؟ مالذى  
ينغصك ؟

فيكتور

لأستطيع أن أنسى فاليا ، لأستطيع ، أفهمت ؟ لا أدري ماذا أفعل

بنفسى . (يضحك هازئا) أنظر اليك . . . وأشعر بالخوف . أشعر بالخوف  
لأننى أتمنى لك الشر أحيانا . . . مع أنك كنت من أعز أصدقائى . . .

سيرغى - بصوت متقطع

لماذا كنت ؟ . . . إننى صديقك . . .

فيكتور

لا ، صداقتنا ماتت . . . ماتت . . . (صمت) باختصار ، هذه المرة  
أغادركم نهائيا . بلينغراد سأحاول أن أعود على الحياة مع زوجة أبى .  
(بصوت يائس) إننى الآن وحيد ، وحيد فى الدنيا . . .

سيرغى

والرئيس ! والأصدقاء ! انك تدع نفسك على اندفاعها . اذن ، نسيت  
ستتنا الأولى ، أعمالنا الشاقة بالليل . . . اننا دفعنا غاليا من أجل هذه  
الصداقة .

فيكتور

آملت . . . أن تهدأ الأمور ، أن أنسى . . . (بصوت منخفض)  
أخذتها منى !

سيرغى - بعد هنيهة

أكنت تحبها اذن ؟

فيكتور - بحركة غاضبة

لعل ذلك كان كذبا !

سيرغى

الحب . ليس هذا .

## فيكتور

أنت مصيب . . . هذا التفكير هو الذى أنجحك . (بحدة قاطعة)  
وداعا ! هذه هى المرة الأخيرة التى نرى فيها بعضنا بعضا . أتمنى لك  
النجاح !

سيرغى - بكلمه وهو موليا له ظهره .

آه ، يا صديقى فيكتور !

فاليا - خارجة من البيت

مازلت هنا ؟ (بشيطنة) أحببت أن أحدثك عن شىء

سيرغى - مبتسما

تحدثي . . . أنا فى الاستماع الى هذا الشىء .

فاليا

أحبك ، أحبك ، يا عزيزى . أتعرف لماذا ؟ لأننى بقدر ما ظننت أنى أعرفك  
بقدر ما أفكر أننى لن أصل أبدا الى أن أعرفك ، معرفة كاملة . .

سيرغى

يا حبيبتى ، يا عصفورة قلبى الصغيرة !

فاليا

«يقبلنى ، وأمسكه من ذراعه . أنظر اليه . لم أدر أننى أنظر اليه للمرة  
الأخيرة . للمرة الأخيرة أمسك بين يدي يديه الحارتين . أنظر الى عينيه .  
فى هذه اللحظة نفسها سيغادرنى . . . ولن يعود أبدا . . .  
«لو كنت أدرى ! . . . لم يكن لدى من الوقت سوى أن أقول له» :  
(الى سيرغى) اياك أن تضيع منشفتك !

سيرغى

لاتشغلي بالك . . . (يبتعد مهرولا)

فاليا

«أتابعه بنظراتى ، وأراه يهبط جاريا . يلتحق بالطفلين ويمسك بيديهما ، ويهبطون معا الى شاطئ النهر . أجلس على المقعد . أفكر أنه من الأفضل أن أستأنف عملي .»

(تنشر على حبل قميصا وسردين (تريكو) داخليين لسيرغى .)

لاريسا وسيرديوك يخرجان من البيت .

لاريسا

الى أين نحن ذاهبان ياستيبان ايغوروفيتش ؟

سيرديوك

أولا نذهب الى الورشة .

لاريسا

لكن اليوم عطلة .

سيرديوك

أحببت أن ألقى نظرة على الحفارة . سترسل الى الفحص .

لاريسا - تنهد

طيب ، لنذهب !

سيرديوك

ثم نذهب الى دارأبى . لابد أن يرانا !

لاريسا

كم عمره ؟



سيرديوك - على عتبة الباب

خمس وسبعون سنة . هو صياد سمك في احدى المؤسسات الحرفية .  
لكنه مازال قويا ، الوالد ! أنا متيقن انه يستطيع قطع نهر لانغارا  
سباحة . سيسره أن يرى الشباب . . . (يتأخر في العتبة) آه !

لاريسا

ماذا جرى لك ؟

سيرديوك

زوجة رئيس فريق العمال تنشر غسيلها .

لاريسا

وتخرج نفسك من أجل ذلك ؟

سيرديوك

لاريسا ، عمري واحد وخمسون عاما .

لاريسا

واذا كان ؟ . . .

سيرديوك

اننى حقيقة غبي !

لاريسا

في هذا الوقت لا .... ما دمنا لم نتحدث بعد عن الزواج . فعندما تقرر  
ذلك حينئذ يضحك الناس ويسخرون . . . صباح الخير يا فاليا !

فاليا

أنتجولان ؟

## لاريسا

ستيان ايغوروفيتش دعانى الى الغداء . وفي المساء الى المرقص . لكننى  
مازالت لم أقرر بعد ماذا سأذهب .

سيرديوك - بصوت منخفض

انك شيطانة ! (الى فاليا وهو يزيل عن رأسه قبعته) صباح طيب !  
فاليا - تنظر اليهما وهما ذاهبان .

انهما مضحكان !

يدخل فيكتور .

فاليا تراه

فيكتور ! هذا أنت ! كيف حالك ؟

فيكتور

ألم يعد بعد سيرغى ؟

فاليا

لا . (بعد صمت) إنك لا تأتي لزيارتنا أبد ، ماذا وقع ؟

فيكتور - بتعاضم

الأعمال شغلت كل وقتى ، يا صغيرتي فاليا .

فاليا

آه . . . انك صرت هزيلا .

فيكتور - بمرح

اننى أستعمل الحمية !

فاليا - تتفحصه

إنك الآن أحسن من الماضي . . .

فيكتور

إنك الآن أحسن من الماضي . . .

فيكتور

للبحث عن أجمل منى ينبغى التبكير .

فاليا

مع من تذهب الآن الى المرقص ؟

فيكتور

اتخذت فترة راحة !

فاليا

آه ، لماذا ؟

فيكتور

إن رجلي صارتا من النيكل ، لاتقويان على الرقص .

فاليا - بعد هنيهة

جئت من أجل سيرغى ؟

فيكتور

جئت لأوادعكم . سأغادركم يا فاليا .

فاليا

الى أين ؟

فيكتور

الى لينغراد .

فاليا

لمدة طويلة ؟

فيكتور

لست أدري . . . جولة في المدينة ، وأخرى على نهر نيفا . . . سوف أتذكر  
تجوالنا على ضفاف لانغارا وأنا واقف على شاطئ النيفا .

فاليا

انك . . . عاطفي اليوم .

فيكتور

اننى أطرح على نفس هذا السؤال الآن . هل ماكان بيننا نحن الاثنين  
يا فاليا حبا ؟

فاليا

لا ، ليس حبا يا فيكتور . كنا نتجول . . . نمرح . . .

فيكتور

باختصار ، حصيلة كل ذلك : بعض الدمعات ، وانتهى الأمر .

فاليا - تنهد

أرأيت يا صغيرى فيكتور ، ألاعيبى وحماقاتى كلها لاتساوي غالبا .  
لم يكن كل ذلك يكلف عناء ذابال . وزيادة على ذلك ، الجميع  
يصفنى بالفتاة «السهلة» ! ثم جاء سيرغى . . . أحبنى ، وطلب منى  
أن أكون زوجة له . فأعاننى حبه على الخروج من مأساتى ! (تتبه



الى أن ما قالته قد يجرح فيكتور . تنظر اليه) لم أجرح عواطفك يا فيكتور ،  
أليس كذلك ؟

فيكتور - متعازما

لماذا تجرحين عواطفى ؟ كل شىء دفن .

فى بعض جهات البيت يسمع جهاز راديو . روديك يصعد مع الدرب  
ويقف عندما يصل الى فيكتور وفاليا . الكورال يظهر .

فاليا

صباح الخير يا روديك . جئت لترى سيرغى ؟ مازال لم يعد .

روديك - كآلة أوتوماتيكية

لا . . . لا . . .

الكورال - صامتا يدور على خشبة المسرح .

فاليا

انتظره ، لن يلبث طويلا ويعود .

روديك

طيب ! طيب !

الجميع يسكتون . الكورال يلور شيئا فشيئا على فاليا وروديك وفيكتور .

فاليا

ماذا هناك يا روديك ؟

روديك

لا شىء ، لا شىء مطلقا . . .

فاليا - مبتسمة

بمجرد ما يعود سيرغى نتناول الشاي . أتحب الشاي ياروديك ؟ لا يكلفني الأمر سوى أن أضيف قليلا من الماء الى الغلاية . أذهب . أذهب . . . لحظة فقط .

تجري نحو الدار . الكورال يحيط . فيكتور وروديك .

فيكتور

ان وجهك ممتقع . . .

روديك

فيكتور . تشجع بالخصوص !

فيكتور

ماذا هناك ؟

روديك - بصوت جد منخفض .

سيرغى غرق !

الكورال يجمد في مكانه .

فيكتور

كيف ! ألم يكن أحد هناك ؟

حركة الكورال ، ثم توقفه . أحد أفراد الكورال يشير نافيا .

فيكتور

كيف ، كيف غرق ؟

روديك

كان ثمة طفلان بصدد اصطياد السمك على طوف صغير . . . انقلب

الطوف . فأسرع سيرغى الذى كان بالقرب من هناك لاسعافهما . فأنقذ  
البنات أولاً ، ثم عاد للبحث عن الطفل الذى كان اختفى . غطس سيرغى  
مرات . ولم يكن هناك أحد . لاشك أن قلبه توقف . فما ان وضع  
الصبي على الطوف حتى . . . أما الصبي فنجا .

فيكتور

آه ، ياروديك !

الكورال ، كما لو أنه لم يستطع تحمل الموقف ، أخذ يتحرك  
الى الوراء ثم يتوقف عن كل حركة .

روديك

يجب اخبار فاليا .

فيكتور

لا ، ليس الآن . . .

روديك

ما الفائدة ؟ على كل حال يجب إخبارها !

فيكتور

للأسف !

روديك

عليك أنت أن تخبرها .

فيكتور

لاأستطيع أبدا . . .

روديك

ادخل فأخبرها ، أطلب منك ذلك .



فيكتور

لا ، لأستطيع . إن ذلك فوق طاقتي .

روديك

طيب . . . أخبرها أنا .

يدخل الى البيت . يتحرك الكورال نحو فيكتور . فيكتور ينظر حوالبه ويجلس على عتبة الباب ويبيكي . يفتح الكورال ذراعيه له ، كما لوأنه يسليه .

تري لاريسا وسيرديوك قادمين .

سيرديوك - بتخوف

هذا أنت يا فيكتور !

لاريسا

انك كالطفل ، تخاف من كل أحد .

سيرديوك - بمجاملة مفرطة أمام فيكتور

انظري يا رئيس ! اشتريت بنطلونا لأبي . ماذا تقول فيه ؟

فيكتور

ماذا ؟ (يتفحص سيرديوك بحقد تقريبا)

الكورال - بلطف

حذار ، ياستييان ايغوروفيتش . اسكت . . . ان الوقت وقت صمت .  
صدقني . (أوصدقنا)



فاليا وروديوك يخرجان من البيت .

الكورال يتحرك نحو فاليا .

فاليا

أين وضعت طاقتي ؟ (ثم فجأة ترى أثواب سيرغى المنشورة ، تنظر إليها  
بتثبث وهي جامدة في مكانها .) هيا ياروديوك ! (يبتعدان .)

فيكتور - وهو يقوم

اشتغلي بالأطفال يالاريسا . (الى سيرديوك) نعم . . . يارئيس .  
سيرغى غرق !

سيرديوك

ماذا تقول ؟

فيكتور

لن نراه أبدا .

فيكتور يبتعد بسرعة . لاريسا تدخل الى البيت بصمت . سيرديوك  
يتبعها . الكورال الذي كان صامتا يتفرق على الخشبة ، بحيث  
يشغلها كلها . ضوء خافت . ثم قوى . ضفاف لانغارا . ترى مجموعة  
الأشخاص في الوسط سيرديوك ، دينيس ، ولابتشانكو . وغير بعيد  
منهم زنكا جالسة .

سيرديوك

أطرح عليكم سؤالا : ماذا يبقى من عامل بعد وفاته ؟ يبقى فعله .  
ذكرى ما فعله لا تنمحى أبدا . في المجتمع الجديد ، سوف يتجاوز مدى  
العمل بمائة ذراع المدى الذي يبلغه اليوم . وسوف يلغى موت العامل .

ان سيرغى هورائد هذا المجتمع الجديد . لقد ولد إنسانا ، وعمل كشيوعى ،  
ومات بطلا . لنشرب على نخب مجده الخالد ! (الجميع يشربون)  
مرت خمسة عشر يوما منذ فارقتنا . لقد حان الوقت أن نفكر في المستقبل .  
إن سيرغى هو فى سلام الآن .

ونحن ، من الواجب علينا أن نحيا . ولكن لنا الحق أيضا أن نتكلم .  
(صمت) إن اصلاح الحفارة قد تم . ينقص رجل من فريق العمال ،  
ماذا نفعل ؟

### روديك

لا يروقنا كثيرا أن ندخل شخصا لانعرفه .

### زنكا

ذلك بالضبط ما قاله لي دينيس بالأمس .

### سيرديوك - مهددا

أنت أيتها الجرس ، لاحق لك في الكلمة .

### لابتشانكو

قبلناك لأننا نقلر زوجك . ولذلك عليك أن تلوذى بالصمت وتلتزمى  
مكانك .

### سيرديوك

لابتشانكو ، لست أنت الذى يمسك بزمام القيادة هنا . (صمت)  
فيكتور ، يبدو أنك ترغب في مغادرتنا ؟

### دينيس

لاتأخذ ما قيل مأخذ الجد يارئيس . لن تكون له الشجاعة أبدا أن يرمي  
برفاقه .

سيرديوك

هل أنت عازم على مغادرتنا نهائيا ؟

فيكتور

غيرت رأيي . . . لا أغادركم في الظروف الحالية .

سيرديوك

أفضل هذا .

زنكا - بسرعة

لن يدعكم أبدا ، أنا أقول لكم .

سيرديوك

يا جرس ، ما زلت تدخلين نفسك في الحديث بين الرفقاء .

دينيس

انك قاس معها حقيقة يارئيس !

سيرديوك

لا ، يا صديقي . لكن اذا فتحت الطريق لامرأة تغتزم الفرصة في الحال لتتسلط عليك .

زنكا

كأنك خارج من تجربة جديدة ، كنت فيها الخاسر يارفيق سيرديوك .

سيرديوك - غاضبا

ماذا تقولين ؟ (مفكرا) طيب . . . لنضع الموضوع . . . على كل حال التزمي زاويتك في هدوء . . . (الى فيكتور) فيما ذا تنتظر ؟



## فيكتور

فاليا . انها تغسل في شاطئ النهر .  
كل الأنظار تتجه الى فاليا .

## لابتشانكو

تغسل ملابس الطفلين . . .

## روديك

لى اقتراح ياستيبان ايغوروفيتش . فيما يتعلق بالعمل . يستطيع فريقنا أن يستغني عن الخامس . نعمل نحن الأربعة عمل خمسة . لكن ينبغي تعيين فيكتور رئيسا للفريق ، ودينيس في الكهرباء . أنا أواصل عملي كمركب أول . لابتشانكو ينتقل الى رتبة موزب . نستطيع نحن الأربعة أن نتحكم في العمل . لكن أعتقد أنه من الواجب المحافظة على أجرة العامل الخامس .

## سيرديوك

لقد بدأت الكلام جيدا ياروديك ، لكن قف هنا ! لأفهم ماتريد . ما الفائدة في المحافظة على أجرة العامل الخامس ؟ وضح ماتريد ؟

## روديك

ستيبان ايغوروفيتش ، ان المنحة التي ستتقاضاها فاليا ليست ذات بال . وقد تعودت على حياة ميسورة . كيف يمكن لها أن تحيا حياة التقدير بين عشية وضحاها ؟ أقترح أن تقدم إذن الأجرة الخامسة الى فاليا ، كما لو أن سيرغى ما زال حيا . ( صمت مفاجيء )

## دينيس - الى روديك

أنت رفيق طيب ياروديك . أنت شهم !



زنكا - الى روديوك وتقبله

انك حقيقة شهم ياروديوك !

سيرديوك

أيتها الككوتة ، الكلمة ليست لك .

زنكا

لكن لم أقل شيئا . واذا قبلت روديوك فذلك ليس من مشمولاتك .  
هذا (تشير الى دينيس) هو الذى له أن يشدنى .

دينيس

كان من الممكن أن تعبري عن مقصودك بطريقة أخرى . . . لكن لندع  
هذا !

يجذبها من أذنها كتأديب لها .

سيرديوك

أرى من هنا ما يدور في نفوسكم جميعا . (الى فيكتور) لماذا لاتقول  
شيئا أنت ؟

فيكتور

رأبى هو رأى الرفاق .

سيرديوك

أتقبل أن تكون رئيس فريق ؟ أعتقد أنك تستطيع أن تقوم بذلك ؟

فيكتور

بشرط أن تعاوننى بين الحين والآخر .

سيرديوك

وأنت يالابتشانكو . . . أن لاتضع لنا مشاكل ؟

لابتشانكو

يالا هي ، ماذا يارئيس ، لاتثق بي أيدا ! مع أنني قومت من سلوكي من جديد . (الي دينيس) لكن هو ، أليس أكبر من طاقته ما كلفتموه به ؟ .. منذ سنة فقط كان عاملا بسيطا . وفي الحين ها هو ذا يصير رئيس عمال .

دينيس

اشتغل بما يعينك . . . أما آن لك أن تستقيم ! ان قليلا من حياة الجندي يفيديك .

فيكتور

يارئيس !

سيرديوك

ماذا ؟

فيكتور

فيما يخص فاليا .

سيرديوك

تكلم . (صمت) أنا في الاستماع اليك ! هل غيرت رأيك ؟

فيكتور

نعم .

سيرديوك

في أي موضوع ؟

فيكتور

آه . . . في الواقع رأى لأهمية له . . .

سيرديوك

كما تشاء . (صمت) زنكا !

زنكا - بمرح

حاضرة !

سيرديوك

أيتها الجرس ، انطلقى واتينا بفاليا .

زنكا

مفهوم ! (تنطلق)

من النهر تنطلق أغنية شعبية .

فيكتور

لوسمع سيرغى هذه الأغنية لأحبها كثيرا .

صمت

سيرديوك

ماذا ، سكتم جميعا ...

فيكتور

ليس لنا مانقول يارئيس .

سيرديوك

يمكن لدينيس أن يحدثنا عن النقيب الذى كان تحت أمرته في الجندية

دينيس

لم يبق نقيبا يارئيس ، منذ الأسبوع الماضي صار مقدما .

روديك

نحن نعمل ، نعمل ، والآخرون يلتقطون الرتب .

تظهر زنكا ثم فاليا تحمل دسنا من الملابس المغسولة .

فاليا - كما لو أنها لا ترى أحدا

صباح الخير عليكم جميعا !

سيرديوك

هل أتممت غسيلك ؟

فاليا

نعم ، كنت راجعة بعد .

سيرديوك

لماذا تذهبين بعيدا هكذا ؟

فاليا

الماء هناك نظيف أكثر .

سيرديوك

من يقوم بحراسة الطفلين ؟

فاليا

لاريسا .



سيرديوك

فيما يخص الناحية المادية ، كيف تفعلين ؟

فاليا

في هذه الساعة لا بأس .

سيرديوك

لكن ومن بعد ؟ ألا تفكرين أحيانا في المستقبل ؟

فاليا

في الواقع لا ، يا «جدي» .

سيرديوك

يسرنى أن تنادينى هكذا . (صمت) فاليا ! في الحياة كل شيء له  
بداية ونهاية . فما يؤلم يريح . لاتنسي هذا .

فاليا - بلطف

كل شيء سواء عندي الآن .

سيرديوك

ليس من حقك أن تفكرى هكذا .

فاليا

آه ، لماذا ؟

سيرديوك

لأنك لست وحدك . هناك الأطفال !

## فاليا - تفكر

طيب . . . أعود الى التعاونية .

### سيرديوك

لا ، يافاليا . الفريق اتخذ قرارا . سيعمل العمل الذى كان يقوم به سيرغى ، ونحتفظ بأجرته . . . ماكان يتقاضاه تقبضينه كاملا .

فيكتور - نحو الجمهور ، في الموقف الأمامى للخشبة :

فاليا تصمت . . . ياله من صمت ! كنت أود أن ترفض ! آه ، لو تستطيع أن تقول : «لست في حاجة الى دراهمكم !» لو تستطيع أن تقول ذلك !

## فاليا

أشكركم . (بابتسام) أشكركم جدا .

على منحدر الربوة يخفى الجميع ويظهر الكورال .

### الكورال

عندما يموت الانسان ، تختفى شيئا فشيئا الأشياء التى كانت له أيضا . تمر شهور قليلة واذا الحجرة التى كان يسكنها من قبل صاحبها تنطبق صمتا عليه .

- لم يكن الأمر هكذا بالنسبة لفاليا . كل شىء بقي على حاله . ماعد اصورة سيرغى التى علقته بالحائط الى جانب الأريكة ، صورة مكبرة من عمل مصور نهج كارل - ماركس بايركوتسك .

- بالغرفة تسود الحرارة . الطفلان نائمان . كل شىء هادىء ماعدا ذقات الساعة .

- كان اليوم متعبا يافاليا ؟

## فاليا

جدا .

انها وحدها بالغرفة . منذ لحظات انتهت من غسل الأواني وعلقت المنشفة .

## فاليا

انتهى يومى . لى الحق في أن أنال قدرا من الراحة . (تجلس على الأريكة وتنظر الى الصورة) أحكى لك كل ماوقع اليوم ، أولا . . . ماذا عملت ؟

## الكورال

في الصباح ذهبت بسرعة الى السوق .

## فاليا

صحيح . . . . . وسن بعد أخذت الأطفال الى المصحة . فيودور كانت له نزوة كبيرة . أحببت أن أنسيه في المصاصة ، لكن لايطيع . . . على كل الطبيب ثنى علي . قال ، بعد أيام سيبدأ ينبت أسنانا . للمرة الأولى لنا «احتفلت» بحسائها ، هكذا دفعة واحدة ! لقد بلغا ثمانية أشهر . انهما من الآن بعد ، أخذا يطرحان المشاكل : انهما مثل الأشخاص الكبار ، تقريبا ، أليس كذلك ؟ ثم من بعد ناما . فاغتنمت الفرصة لأذهب الى لانغارا لأغسل الثياب . لم يسعفنى الحظ . أخذ المطر ينزل . ابتللت . كانت الريح تهب من البيكال والأوراق تتساقط . وآخر ذكرى للصيف تنمحي . لانستطيع ازاء ذلك فعل شيء . انه الفصل . هانحن في بداية نوفمبر . . . ثم من بعد ، مررت أمام النادي . رأيت معلقة : «حفلة رقص» ! أدهشنى ذلك ، حفلة رقص ! غريب ! (تحاول أن تتذكرى مهلا . . . مهلا . . . ماذا أيضا ؟



## الكورال

سيرديوك ولاريسا تناولا الشاي عندك .

### فاليا

انهما جد مثيران ! فبالرغم من عشقهما لبعضهما فهما يمضيان وقتهما في الخصام . . . سيرديوك تحدث عن الحفارة . انهم يسمونها الآن حفارة سيريوغين . أتدري ، إن العمل الآن صار شاقا جدا . إن الأمطار جعلت الأرضية طينا . انه حظ سيئ كما قال سيرديوك . . . أتعرف ، كل العمال الذين يعملون بالحفارة يزورونني . . .

## الكورال

ماعدا فيكتورالذى لا يأتى أبدا . ما السبب في ذلك ؟

### فاليا

صحيح . ما السبب في ذلك ؟ (صمت) آه ، نسيت أن أقول لك الأهم . جاء لزيارتي هذا الصباح الصبي الذى أنقذته من الغرق ، أنطوان . أتذكره ؟ جاء مع أمه . وجاء ويلعب للأطفال . ها هي ذي . . . أنطوان طفل شديد الطيبة . . . (توقف) هذا هو نهارى . (باندفاع) اسمع . . . اسمعنى ياسيرغى . انك حبيبى الوحيد . لا أليق لشيء بلونك يا عزيزى ، لشيئى . لكن عندما تعاودنى الذكريات أجد فى نفسى القوة لمواصلة السير .

صوت في الكورال ، هو صوت سيرغى

فاليا ، ألا تريدان أن أشتري لك دراجة ؟

### فاليا

ماذا أفعل بها ؟



## الصوت

لتجولى عليها طبعاً !

فاليا - ضاحكة بهلوه

كم تأتى بمالا يخطر على البال !

## الصوت

هل قرأت تصريح دى غول في الجرائد ؟

فاليا

لا .

فاليا ، ألا تقلقين ؟

فاليا

أنا ، أقلق ؟ (حائرة) ان الشتاء اقترب ياسيرغى . وبعد الشتاءأتى الربيع ، والصيف . . . ماذا يخبىء لى المستقبل ؟ انى أفكر في ذلك أكثر فأكثر . كيف أعمل ياسيرغى لأحيا ؟ (بدون انتظار الجواب) اننى أحس بعياء كبير ! لم أعمل شيئاً في نهارى ، ومع ذلك فأنا تعبانة ، تعبانة !

صوت حنون على الكمنجة ، يكاد لا يسمع . دندنة نسوة ، ثم رجال على نفس اللحن .

فاليا - نعيانة

نجرى ونستترف جهودنا . والأمس يشبه الغد دائماً . . .

## الصوت

نامى انك تعبانة ! أنا أغسل الأوانى . . . وأقوم بالأعمال الأخرى .

إذا استيقظ فيودور ولينا أناديك . كل شيء سيكون مرتبا . حاولي أن  
لاتشغلي نفسك بأي شيء . . . نامي . . .

### الكورال

نامي يافاليا . من لانغارتهب ريح الخريف القاسية . صفارات معامل  
الناحية تصرخ . نامي يافاليا ، وتحت المطر فريق العمال الذي يعمل ليلا  
متجه الى الورشة .

في مكان ما ، ينام ذلك الطفل الذي يريد أن يكون طيبا ،  
وكذلك صديقته الصغيرة ليرا التي لاتصدق أن شارلي شابلان رجل  
ككل الرجال .

في منتصف الليل سيرديوك يستيقظ قافزا . يلعن ويشتم عمره .  
لم يستطع أن ينام من جديد . وأخذ يقلب كتاب منهجية تعلم الفرنسية  
الى الصباح .

### دينيس - في وسط الكورال

زنكا وأنا ننام نوما عميقا في غرفتنا الجديدة . تضع رأسها على كتفي  
وأنا أمسكها بحنان بين ذراعي ، كما لو أنني أخشى أن لأجدها الى  
جانبي من الغد .

### زنكا - في وسط الكورال

ليس هناك مايزعجنا ، لاضجيج المحركات فوق حاجز تحويل مجرى الماء  
المؤقت ولاصفير المكثات . ننام نوما عميقا ، ونحلم أحلام السعادة .

### فيكتور - وسط الكورال

أما أنا فلا سبيل الى النوم . أمشي طويلا بين أنهج المدينة النائمة .

هاأنذا أمام نوافذ فاليا ، لكن لا أطرق بابها . كم من ليلة توقفت هنا ، بدون أن أجد أى حل .

## الكورال

الليل انقضى . انه الصباح . نحن في أفريل . أفريل بارد ، تعصف فيه الرياح . وبالرغم من ذلك فانا في الربيع ، وآخر بلورات الثلج تنوب تحت الشمس .

## زنكا

تظهر منتصرة ، تلبس تنورتها وتحمل كومة من الأواني .  
نحن في الثلاثين من أفريل . عيد سعيد ! عيد سعيد ! تصوروا أن فيودورولينا بلغ عمرهما اليوم السنة ! انه يوم معلود ! نحن بانتظار فريق العمال كلهم . انهم مثل أهل الطفلين . هل تعرفون أين الطفلان الآن ؟ عند لاريسا ، لكي لايزعجهم أحد . (غرفة فاليا . فاليا ولاريسا تعدان المائدة) قولاً لي أيتها الجميلتان ، في أي ساعة يأتي سيرديوك وزمرته ؟

## لاريسا

حوالى الساعة والنصف ، ياجرسى الصغير .

زنكا - بتضرع (تضم يديها)

انها الساعة !

## لاريسا

لاتزعجى نفسك ، لدينا الوقت . (الى فاليا) فيماذا تفكرين ؟

## فاليا

في لاشيىء . (صمت)



كم من مدعو؟

لاريسا

كل الفريق .

فاليا

لا داعي لعد فيكتور ، لا يأتي أبدا لزيارتي ... أبدا .

زنكا

وكيف ذلك ؟

فاليا

يحب الحياة السهلة فيكتور . . . عندما يلتقى بالشقاء يفضل ادارة ظهره له .

زنكا

يقال انه سيقبض منحة خارقة للعادة . ألف رويل . اللهم الا اذا أعطي بدل ذلك ميدالية .

لاريسا - تنظر الى فاليا

ماذا بك ؟

فاليا - تظهر مكان قلبها

ليس هنا الا الفراغ .

لاريسا

ستلتئم جراحك .



فاليا

ليس ذلك ما أريد أن أقول . . . أحببت أن أقول ، ان حياتي لا معنى لها . .  
. أحيانا يفرعني حالي .

زكا

ألم تسمعا الخبر الجديد يا جميلتي ! ان لابتشانكو صارعا شقا !

لاريسا

أتهذين ؟

زكا

أقسم لكما . لقد اشترى سترة تشيكوسلوفاكية .

فاليا - مبتسمة

غير ممكن !

زكا

صحيح مثلما أننا هنا . ولم لا ؟ ان الشخصيات البارزة قلوة . . .  
(تنظر الى لاريسا وتنفجر ضاحكة . . .)

لاريسا

يابنيتي ، لاتعرضي الى سيرديوكي ! (بجد) انه رجل من ذهب !

زكا - مرتبكة

لم يكن في نيتي ذلك . . . (بحياء) ماذا تنتظران لتتزوجا ؟

لاريسا

لا تفكر في الزواج . . . (تقلد صوت سيرديوك) «لا أريد أن أظهر نفسي

عاشقا أمام الرفاق» . لا حق لي في أن أجعلهم يضحكون علي ، هكذا يقول :

زنكا

لم أكن أظن أنه خجول ! . . . ومع ذلك فهو يضطهدني من أجل دينيسي !

فاليا

لاريسا !

لاريسا

ماذا ؟

فاليا

ماذا لو أرجع الى العمل بالتعاون معك ؟

لاريسا

فات الحال يا صغيرتي . لقد سجلت نفسي في دروس الهيكله المعدنيه .

فاليا

ماذا ستستفيدين من ذلك .

لاريسا

«دبي» هو الذي أرغمني على ذلك . تستطيعين أن تتصورى كلامه لي (تقلد صوت سيرديوك) «لابد أن يتفوق الانسان على نفسه . أنت لاتفعلى شيئا من أجل ذلك .»

زنكا - ضاحكة

هكذا هو حقيقة !

لاريسا

لوأردت أن أكون صريحة معك يا فاليا لقلت لك أنا أيضا في حاجة الى حياة أخرى . . . الى تجربة جديدة .

تخرج هي أيضا

فاليا - تنظر الى الدراهم على الطاولة .

أتونى بأجرة سيرغى . (ضحكة خفيفة) في الوقت ، كالعادة !  
في عتبة الباب فيكتور . صمت عميق .

فاليا

. . . . فيكتور !

فيكتور

بلحمه ودمه . (ساخرا) لماذا قفرت ؟

فاليا

لأنى لم أكن أنتظر مجيئك . . .

فيكتور

مع أنى قد أتيت . أنت دائما غاضبة علي ؟

فاليا

لا ، لا .

فيكتور

جئت مع سيرديوك ، انه تخلف عند الأطفال . (صمت) فيودور يشبه سيرغى كقطرتي ماء . (يناول حزمة الى فاليا) بعض اللعب للصغار . . .



فاليا

انزع عنك الكندية وخذ راحتك . .

فيكتور - ينظر حوالیه

بيتك يروق النظر . (يجلس على الاریكة) أتذكرین ؟ . . . كنت أعلنت  
عن سفری . . . إن ذلك فوق طاقتی .

صمت

فاليا - بلطف

لماذا لم تأت لزيارتي أبدا ؟

فيكتور

لست قويا في المواساة . . .

فاليا

ولو ! كان عليك أن تأتي .

فيكتور - بصوت محطم

فاليا ، خفت أن أجد نفسي أمامك .

فاليا

لماذا يا فيكتور ؟

فيكتور - لا يتحكم في نفسه

أعتقدین أنني نسيتك ؟ إنني أتذكر كل شيء . أراك في كل مكان ...  
فكرت أن المسألة سهلة ، لا تعدو أن تكون مجونا . ثم من بعد أدركت أنها  
جدية للغاية ... أعرف : أنني أحبيت ذلك . هدمت سعادتي بيدي .



(بيأس) لكن في النهاية ، لم يكن حلما ما عشناه . كان حقيقة . أليس كذلك يا فاليا ؟ أتذكرين اليوم الذي ذهبنا فيه نتجول على ذلك الجبل الأبيض ، والسماء فوقه تفيض نجوما .

**فاليا**

اسكت !

فيكتور . ينظر اليها خائفا

مازلت تحيينه اذن ؟

**فاليا** - مبتسمة ، تجيب برأسها أن نعم .

فيكتور - بصوت لا يكاد يسمع

أطلب منك العفو .

**فاليا**

لندع الكلام في هذا الموضوع يا فيكتور .

فيكتور يشعل سيغارة وهو يرتعد . فاليا يبلو عليها الحرج ، تحاول أن تشغل نفسها بشيء .

فيكتور - بدون أن يتحرك

أنصرف ، يجب أن أنصرف . . . (لنفسه) منذ مدة طويلة لم أرها . . . هذا الانكماش المرير على جانبي شفتيها لم يكن موجودا من قبل انها تحب دائما سيرغى . لم يكن عندها هذا الفستان الصغير أيضا . . . الآن ، أقوم وأنصرف . . . لا ، لا أستطيع . . .

**فاليا** - بدون أن تتحرك أيضا تكلم نفسها

كم هي غريبة الحياة ! رأيت لماذا لم يأت . . . لأنك مت ياسيرغى .

تبدل . عيناه لم تبقياً كالماضي . هل معقول أنني معه الذي كنت أرقص  
في الحديقة ؟ لا . . . انه شخص آخر الآن . . . لماذا لا يقول شيئاً ؟ . .  
(الى فيكتور) ياله من صمت يا صديقي فيكتور المسكين .

فيكتور

الحياة تبدولك قاسية ، أليس كذلك ؟ ألا تقلقين في بعض الأحيان ؟

فاليا

أحياناً . . . (بعد فترة صمت) سيرغى لم يعد هنا . وفي بعض الأوقات  
فاليا أيضاً ليست هنا .

فيكتور

لا ، ليس هذا ! لأحب أن أسمعك تقولين مثل هذه الأشياء !

فاليا

احتفظ بشفقتك لنفسك ، يا فيكتور . لأنني لأعرف ماذا أفعل بها .  
لقد بقيت لى مسرات رغم كل شيء : مسرات الأرامل ، ورؤية  
طفلي يكبران ، والعمل على مساعدتهما . . .

فيكتور

لكن أنت ، أنت فى نفسك . العمل المتزلي ، الأطفال ، ليس هما كل  
شيء .

فاليا

لأبتغى أكثر من ذلك . (بضحك خفيف) لأموت جوعاً . فبفضلكم  
لا ينقصني شيء .

فيكتور - مغضباً

أتحبين أن أقول لك رأيي الحقيقي ، انه يسخطني قبولك لهذه الدراهم .

فاليا

كيف هذا جديد !

فيكتور

الصدقة دائما تسخطني . في الماضي كنت ذات كبرياء أيضا . . .  
جريئة ، عنيدة . . . والآن . . .

فاليا

والآن ؟ . . .

فيكتور

باختصار ، انك تحيين على نفقة المجموعة !  
فاليا - باندهاش

هذا ماكنت تفكر فيه يا فيكتور !

فيكتور

اذا تبدلت فلأني أحبك .

فاليا

لا ، إنك شرير .

فيكتور

قد يكون ذلك أيضا .

فاليا

شرير ! شرير !

لاريسا

يالها من ضجة ! ماذا جرى لكما ؟



فاليا - محتارة

لا ، لا شيء لا شيء أصلا !

لاريسا

جئت اليك ، الأطفال يطلبونك . لا يريدون أن يناموا بدونك .

فاليا - تهز رأسها وتخرج .

لاريسا

هذا جميل ! اختفيت منذ ستة أشهر وبمجرد وصولك يبدأ الخصام .

فيكتور

أنت لاتحبينها يالاريسا .

لاريسا

ماذا ينبغي أن نسمع منك ! . . .

فيكتور

لا يحب فاليا أحد .

لاريسا

ألم تصر مجنونا ؟

يدخل سيرديوك ، روديك ، دينيس ووراءهم زنكا جارية .

لاريسا

هدى رئيس فريق عمالك يارفيق سيرديوك . إنه كلب .

تخرج لاريسا .

سيرديوك

ماذا جرى لك يافكتور ؟



فيكتور

لندع هذا . . .

زنكا

ألم تر لابتشانكو؟

روديك

لا تعمل على لايتشانكو ، انه ضاع بالنسبة للرفاق .

دينيس

في هذه الساعة ، انه ينتظر صغيرته نيوزا أمام باب السينما .

روديك

أرأيت يا فيكتور . لم يبق إلا نحن اللذين بقينا وحيدين .

سيرديوك

انك تعينني اذا فهمتك .

فيكتور - حاسما

أجلسوا . لابد أن أكلمكم . فإلى اليوم كنت دائما مع الجميع هنا  
لكن الآن ، يكفي .

زنكا

صحيح ، انه يبدو مكلوبا .

فيكتور

دعيني وشأني ، أنت .

سيرديوك

شيء من الصمت ! رئيس فريق العمال يريد أن يبلغ لنا شيئا .

## فيكتور

تماما ... أيها الرئيس . ان ما نحن نعمله من أجل فاليا هو عبث . نحن ندفع لها الأجرة وأثناء ذلك هي لا تعمل شيئا ... إننا نقدم لها أجرا لكي لاتقوم بأى عمل ، أليس هو هذا ؟

## سيرديوك

انك أبله كلية . كلية يارفيقي !

## زنكا

هل هذه الحالة تعثريك مرارا ؟

## روديك

كان عليك أن تخجل من هذا يافيكتور !

## فيكتور

أنت ياروديك ، دعنى من مهازلك . ان عقليتك كمثقف هي السبب . انك أنت الذى جعلت منها شخصا طفيليا .

## دينيس

اسمع يافيكتور ، زن كلماتك .

## روديك

انك أضعت الشمال تماما يارفيقى !

## لابتشانكو - مرفوقا بفتاة يقول بمرح

صباح الخير جميعا ! . . . ها هي ذى نيورا . انها عاملة تركيب بالقناة . فتاة رائعة ! عيد سعيد ! عيد سعيد !

نيورا - مرتبكة

صباح الخير .

لابتشانكو - الى نيورا

أقدم اليك فريق العمال الذي أشتغل معه . كلهم صناديد . وكرفاق  
لا يوجد أحسن منهم .

فيكتور

لابتشانكو ، اسكت . لنا أمور أخرى نتحدث فيها .

دينيس

أسمعت يارئيس ؟ وتتركه مع ذلك يواصل ؟ . . .

سيرديوك

دقيقة . سأضعه في مكانه . (يبعد عنه لابتشانكو في شيء من البلبلة .  
الى فيكتور) ماذا تحكى أنت ؟ لم نفهم شيئا .

فيكتور

لقد فكرتم في الطفلين ، فى سيرغى ، أماهى فجعلتم منها جسما طفيليا

لابتشانكو - بسذاجة

هاه ! أيها الرفاق ، هدوءا ! هدوءا !

سيرديوك - مغضبا

لابتشانكو ، أفرغ لنا المكان .

نيورا

هكذا ! سوف لأنساها لك . (تقلده) كرفاق لايمكن أن تفعلوا أحسن  
من هذا . بل كقليلى أدب !



## فيكتور

روديك ، أعتقد أننا نعمل لخير فاليا عندما نعطي لها هذه الدراهم .  
بالعكس ، انه تضليل . وأنا أقول لكم ، يكفيني من التضليل .

روديك - بهدوء

لاشك أن لك فكرة في الموضوع لم تصرح بها يا فيكتور . . .

## فيكتور

ماذا ؟ (يهدد روديك بكرسى)

نيورا - تصرخ

لا تتقاتلوا ، لا تتقاتلوا أيها الرفاق !

فيكتور - يضع الكرسي في مكانه

نعم ، لك الحق . لى فكرة في الموضوع . (يجلس على الكرسي)  
أحب فاليا .

نيورا - بلطف

آ . . . هكذا !

## فيكتور

ما الفائدة أن أخفي عليكم ذلك ؟ أنتم أهلي ، في نهاية الأمر . لم أستطع  
الدفاع عن سعادتي . سلكت سلوك الأنذال معها . والنتيجة : تزوجت  
فاليا بسيرغى . . . في البداية ، فكرت أن الأمر لا يلبث أن يزول . . .  
ولكنه لم يزول . . . ولدت له طفلين . . . وهكذا أخذت تستحوذ علي  
فكرة أنه كان من الممكن أن أكون مكان سيرغى . وحينئذ اتخذت

قرارا بمغادرة الورشة . ولكن لم أستطع ... كنت أعرف أنها قريبة مني ،  
ولم أكن أطلب أكثر من ذلك ... هذه هي الفكرة التي أخفيها يا روديك .

صمت طويل نسبيا

روديك

العفو يا فيكتور !

نيورا - بصوت منخفض

دائما هكذا عندكم ؟

لابتشانكو

ماذا ؟

نيورا

تصرحون بكل شيء ، أمام أي أحد ؟

لابتشانكو

بقدرما نستطيع ، نعم ..

فيكتور - يلاحظ نيورا

من هي ؟

لابتشانكو

قلت لكم من قبل ، انها عاملة تركيب في القناة .

فيكتور - بصوت منخفض

ماذا تعمل هنا ؟

لابتشانكو

انها صديقة جديدة ... قدمتها لكم منذ حين .

نيورا - بخجل الى فيكتور

صباح الخير ! أعرفك منذ مدة لا بأس بها . منذ سنتين رقصنا سويا ،  
أتذكر . . . رقصة « طانغو » جميل .

فيكتور - بابتسامة صغيرة

صحيح ... يا نيورا . ( ثم ، مغضبا ، يضرب على الطاولة ) لا ! ...  
لا أسمح بأن تقدم لها الهدايا . سيرغى جعل منها امرأة ، وأنا أقدرها  
تقديرا كبيرا الآن .

سيرديوك

والطفلان ؟ ماذا سيصيران في برنامجك ؟

فيكتور - يقرر في النهاية

يارئيس ، ينبغي استخدام فاليا .

سيرديوك

يستحيل ، هي لاتعرف شيئا عن العمل .

فيكتور

في البداية ، سنظر الينا فقط كيف نعمل . نخدم عوضا عنها . ثم شيئا  
فشيئا نتعرف على العمل . وفي ظرف سنة تصير صاحبة مهنة . وهكذا  
تقبض أجرتها بدل صدقتنا . تصير ذات اعتبار .

سيرديوك

في الحديث ، أنت حاضر دائما ! وأقول لك رأيي الحقيقي ، لحد الآن  
كلماتك الطيبة لم تؤثر علي . لكنني كنت غالطا . ( يعانق فيكتور )  
أعترف ، أنك مخلص حقيقة .



## فيكتور

أيها الأب الطيب !

## سيرديوك

بالرغم من هذا فأنت شتمت روديك بدون سبب ... «مهازل الرجل المثقف وغير ذلك . . .» إن روديك هو الأول الذي ارتأى فكرة مساعدتها فكرة نابغة من القلب . الطفلان صغيران جدا ... لكن الآن ، لك الحق . (إلى روديك) لست غاضبا يا روديك ، آه ؟

روديك - ببساطة

أبدا . أنا موافق تماما .

سيرديوك - للآخرين

وأنتم ؟

## دينيس

رئيس فريقنا أدرك جيدا ما يدور في أذهاننا . رائد الجيش الذي كنت تحت امراته (والذي هو مقدم الآن) كان يفعل بالضبط مثلما قال فيكتور .-

## لابتشانكو

يكفى من الحديث عن رائدك . أكلنا وشربنا منه حتى الاكتضاض !

## زنكا

أنت في حاجة أكيدة الى أن يحدثوك عن الرائد !

## نيورا

ألا تكفين عن التعرض للابتشانكو ؟

سيرديوك

اسمعننى أتن ، انكن تنبتن كشوك العكرش !

لاريسا - تدخل

لأى سبب تقول هذا ؟

سيرديوك - مغضبا

ولم لا ؟ لنفرض أننى عاشق . فليس من أجل ذلك أنزل علمى أمامك .

لاريسا - بمرح

قالها . . . قالها أمام الجميع !

سيرديوك

وماذا يترتب عن ذلك ؟ ابقى فى زاويتك واسكنى . (بعد وقفة) الآن ،  
ينبغي اعلام فاليا .

فاليا - تظهر على عتبة الباب

فيكتور

إذا أذنت أيها الأب الحنون . . . لا أخشى شيئا الآن مادمت قد عرفتم  
كل شىء عني . إذا أذنت ، أنا أكلمها .

الجميع ينظرون الى فاليا

فاليا

أعندك ماتقوله لي يا فيكتور ؟

فيكتور - بفضاظة

لقد حان الوقت لأن يحيا كل واحد حياته . ستأتى للعمل معنا .  
سنعلمك . . . وتصبحين ذات مهنة . مهنة تساوى أى مهن أخرى . . .

## فاليا - بعد ما فكرت

فهمت . انك تواصل تفكيرك ، يا رئيس الفريق ! (بابتسامة مفتعلة)  
انما أريد فقط أن أعرف ، من أعطى لك الحق لتهتم بي . (الى سيرديوك)  
شكرا على الاقتراح ، لكن أفضل أن أدبر أمري بنفسي . (تأخذ الدراهم  
وتضعها أمام سيرديوك) بدون صاحب نعمة ... (تنظر إلى الجميع)  
لعلكم تفكرون أني لا أستطيع أن أقوم بشؤني . أغادر هذا المكان ،  
ليست المدن هي التي تنقص . . . .

## دينيس - بحدة

لماذا تلصقين بنا هذا العار؟ لماذا؟

## فاليا

يا جندي الصغير ، رئيس فريقك لا يروقي . انه ذو حقد . (تتقدم  
من فيكتور وتنظر الى عينيه) هناك شيء لم يستطع استساغته .

## فيكتور

آه ، يا فاليا ! (يعتزم الخروج ويلبس كنديته) وداعا ! (يخرج بسرعة)

سيرديوك - مرتبكا وبصوت منخفض

فاليا ! فاليا !

روديك - يقترب من فاليا

انك مخطئة ! ... انه يحبك . (بصوت منخفض) أكثر من أي  
إنسان آخر !

زنكا - باندفاع

لست عادلة ! لست عادلة ! لماذا أهنت فيكتور؟



## فاليا

لماذا ؟ ... قل لي يا سيرغى لماذا ؟ (الغرفة وجميع من فيها يختفي عن  
عن النظر تقريبا . هي وحدها في شعاع من نور) كم هي الأمور صعبة  
كلها بدونك ! كيف سأواصل حياتي ؟ لأدرى . . . ان كل شيء اختلط  
في ذهني .

### صوت سيرغى داخل الكورال

لا تبكي أتوسل اليك . كنت أود أن لا تذرف تلك العينان دمعة واحدة  
وجد الناس على هذه الأرض ليكونوا سعداء يا فاليا . أنا متيقن من ذلك .  
وقبل الجميع ، أولئك الذين يبنون المجتمع الجديد ... أنت وأنا ، مثلا .  
لكي لا يكون المرء تعسا فما الذي يحتاج اليه ؟ عملا يتجاوز طاقته  
ولو قليلا .

## فاليا

كيف ؟ لم أفهمك .

### الصوت وسط الكورال

مهلا ، أبحث عن عباراتي . . . ستفهمين . عندما يشيع عملنا الخير  
حولنا ، وتكون مهمتنا تساعد على النمو الاجتماعي ، نشعر بأنفسنا أننا  
عظمنا واستغنينا . إذا كان «البيطون» لا يروك تستطيعين أن تطلبي  
العمل على الحفارة ، كعامله بسيطة في البداية . ثم من بعد ، تتابعين  
الدروس مع مواصلة العمل ... في إحدى ورشات نهر الفولغا ، هناك  
فتاة عظيمة على ما يقال ، استطاعت أن تصل إلى درجة رئيسة فريق  
عمال . . . أسمعت يا فاليا .

## فاليا

عزيزى .

يسود الضوء . فاليا في الغرفة ، يحوط بها جميع أصدقائها .

سيرديوك

لابد أن تنادى فيكتور يا فاليا . انه ضرورى .

روديك

أتريدين أن ألتحق به ؟

فاليا

لا ، شكرا ، لن يعود . أعرفه . ليس ذلك من شيمته .

يفتح الباب ويظهر فيكتور

فاليا

أنت فيكتور ؟

فيكتور

هذا لا يتصور منى ، آه ؟ لكن مازلت ترين المفاجآت تلو الأخرى معى .  
إذا غادرت هذه الناحية فساأبعك ، وسأجذك أينما تكونين . . . أرجوك !  
لاتدفعى بى الى الشطط . لاتجعلينى أغادر ورشتى ورفاقى . . .

الكورال

وفي الوقت الذي كان الجميع ينتظرون جواب فاليا ، الفوق ، في غرفة  
لاريسا كان طفلا سيريوغين ، فيودور ولينا نائمين .  
(ظلام يسود . نسمع لحن الهدهدة وهمس الأصوات المرافقة له) هما  
نائمان يحلمان أحلاما لا أنتم ولا نحن نحلمها أبدا . الطفل فيدور  
يحلم بزهرة صفراء ، ولأول مرة يرى شيئا غريبا يخرج من الأرض  
الى جانب حدائه الصغير . أما لينا فهي تحلم بكرة لازوردية اللون أتاها بها  
الصبي أنطوان .

## صوت سيرغى وسط الكورال

كم أحسدهما على أحلامهما وطفولتهما . . . وأحسدهما أكثر في اليوم الذى يبلغان سن الرشد . كيف سيكون العالم عندئذ ؟ كيف يكون ذلك الزمان الذى هو زمانهما ؟ سينعمان بالانتصارات التى نكون قد حققناها في بناء المجتمع الجديد .

### الكورال

لكن في هذا الوقت ، في غرفة انتظار هذا المستقبل المعجز ، الطفلان يحلمان بزهرة صفراء ، خارقة للعادة ، وبكرة لازوردية اللون . من جديد يظهر حفاف عبارة من خشب ، وإلى جانب مصباح فاليا وفيكتور . المطر ينزل .

### فاليا

يا صغيري فيكتور ، يا أخي الأكبر ، شكرا ...

### فيكتور

على ماذا ؟

### فاليا

انظر . (تريه الأوراق المالية التى تقبض عليها بيدها)

### فيكتور

هذه أجرتك ؟

### فاليا

الأجرة الأولى . (بالدموع في صوتها) لو يستطيع أن يرانى ، كم يكون سعيدا !



فيكتور

نعم .

فاليا تضغط يد فيكتور على خدها .

فاليا

شكرا يا فيكتور !

فيكتور - بحنان

ماذا جرى لك ؟

فاليا - ببسمة مفاجئة

في احدى ورشات نهر الفولغا ، هناك فتاة عظيمة على ما يقال ، استطاعت أن تصل الى درجة رئيسة فريق عمال . أتعتقد أن ذلك ممكن ؟

فيكتور

طبعاً ، ممكن .

فاليا

آه !

فيكتور

ماذا بك ؟

فاليا - بابتسامة

قطرة مطر سقطت على عنقي .

فيكتور

يقال إن الحفارة ستنقل الى برتسك ، أتعلمين ذلك ؟

فاليا - بسرعة

مساء سعيد ! أذهب الى دار الحضانة لأخذ الأطفال .

فيكتور

يا صغيرتي فاليا !

فاليا

أرجوك ، يا فيكتور . . .

فيكتور

اذن ! أبدا ؟

فاليا

الى اللقاء .

تنصرف .

فيكتور

تجري أسفل العبارة ، كلها سعادة ، مع أن عينيها مملتان دموعا .  
هي ذهبت وأنا أبقى وحدي ... هل في الأخير ستقول ، نعم ؟ من  
يدري ؟ لكن ذلك يشكل قصة أخرى . أما قصة اليوم فقد انتهت ...  
أنا واقف في وسط الطريق . أنظر اليها وهي ذاهبة وأفكر : كم أحبها !

الكورال

حظ سعيد يا فيكتور ! (يلتفت الى القاعة) لقد انتهينا ، ليلة سعيدة !

الكورال ينزل الستار .

النهاية

ترجمة : عبد الحميد بن هدوقة . الجزائر في 2 مايو 1983

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرعاية — 1986